وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

التسامح الديني عند جون لوك

مذكرة نهاية التخرج لنيل شهادة الماستر فلسفة الحضارة

من إعداد الطالب:

- علالي أحمد

إشراف الأستاذ:

- قويدري الأخضر

السنة الجامعية 2017-2018

مدخل تمهيدي

/

الفصل المنهجي

الفصل الثاني

التسامح مفهومه وتاريخ ظهوره

المبحث الأول: الصراعات الدينية في أوربا في عصر جون لوك

المبحث الثاني: ظهور فكرة التسامح الديني في أوربا

الفصل الثالث

فكرة التسامح الديني عند جون لوك

المبحث الأول: جون لوك سيرته وأفكاره

المبحث الثاني: آراء جون لوك في التسامح الديني

الفصل الرابع

الأبعاد السياسية والاجتماعية

لآراء جون لوك

المبحث الأول: ظهور الحكومة العلمانية

المبحث الثاني: الســـلـــــم الاجتماعـــي

خـــــاتمة

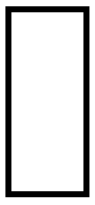

قائمة المصادر والمراجع

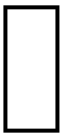

فهرس المحتويات

يعود مصطلح التسامح الديني إلى مبادئ عصر التنوير في أوربا في القرنين السابع عشر والثامن عشر وبخاصة إلى تطور النزعة الإنسانية التي قامت على احترام العقل في مواجهة اللاهوت والأفكار الغيبية .ففي عام 1689 نشر الفيلسوف الانجليزي جون لو ك "رسالة في التسامح "باللغة اللاتينية ثم ترجمت إلى اللغة الانجليزية دعي فيها إلى القضاء على بنية التفكير الأحادي المطلق وروح التعصب الديني المغلق وإقامة الدين على العقل وبناء منظومة حقوق تؤسس لمفهوم التسامح الاعتماد على مبدأ فصل المهام بين دور الكنيسة وبين دور الدولة ومبدأ المساواة في الحقوق بين جميع الطوائف الدينية.

كان نظر لو ك في ذلك التأكيد على "انه ليس من حق احد أن يقتحم باسم الدين، الحقوق المدنية والأمور الدنيوية.. وان فن الحكم ينبغي أن لا يحمل في طياته أية معرفة عن الدين الحق". وهو يعني بذلك أن التسامح الديني يستلزم أن لا يكون للدولة دين.وحرية الضمير حق طبيعي لكل إنسان

ومن الضروري أن نشير أيضا إلى أن هذا المفهوم قد ولد في القرن 16 نتيجة للصراعات الدينية التي شاهدتها أوروبا بين الكاثوليك والبروتستانت

ولعل هذه الحروب طويلة الأمد التي عرفتها أوروبا كانت مهدا للتحول الذي عرفه مفهوم التسامح إذا انتهى الكاثوليك إلى التسامح مع البروتستانت

وتعد رسالة جون لوك في التسامح حقيقة تاريخية لتطور هذا المفهوم حيث يؤكد في مضامين هذه الرسالة أن التسامح جاء كرد فعل تجاه الصراعات الدينية في أوروبا ،وإن الدولة لجميع الأديان حيث يعرض أسباب دعوته إلى فكرة التسامح ودعوته إلى عدم اضطهاد أي إنسان من طرف

الكنيسة بحجة العقيدة فحرية الاعتقاد مكفولة للجميع فالدولة والكنيسة يجب أن تعمل على تحقيق السعادة للمواطنين عن طريق نشر التسامح والمحبة فهما قوتان مستقلتان.[1]

لذلك يجب أن يسود التسامح بين الأفراد وقبول الأخر والاعتراف بحقوقه في الوجود والحرية ومن الواضح أن مفهوم التسامح قد تخطى حدود الدين وأقترن بحرية التفكير .

ومن هنا يمكننا القول أن عصر التنوير كان بمثابة الرحم الذي نشأت فيه فكرة التسامح بأبعادها كحقيقة فلسفية

لقد شكل مفهوم التسامح ثورة حقيقية على جميع الأصعدة، فبالإضافة إلى التغييرات والتطورات الجذرية التي أحدثها في مجال السياسة والأخلاق، وما تلا ذلك من ثورات في أوربا، ثم القفزة النوعية التي شهدها مجال الدين، الذي بات الكثير من دارسيه في منأى عن كل التحيزات والتعصبات الذاتية، التي تفقد البحث في الشأن الديني قيمته ومصداقيته العلمية، إضافة إلى كل ذلك، فقد شكل التسامح أحد أبرز الأعمدة التي ارتكز عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو الذي استلهم آراء الكثير من المفكرين والفلاسفة الذين نادوا بالتسامح وحرية المعتقد والضمير.. وبتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضا، والتسامح، هو الفضيلة التي تيسر قيام السلم، ويساهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب وقبول الأخر.[2]

1 – ومن هنا يمكننا طرح الإشكال الأتي:

- **ما مفهوم فكرة التسامح عند جون لوك ؟ وما هي خلفياتها الدينية ؟**

2– التساؤلات الجزئية:

[1] مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير في الفلسفة،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،جامعة السانية-وهران-،السنة الجامعية2010-2011،ص30

[2] مرجع سابق، مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير في الفلسفة،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،ص33

- ✓ ما هي السياقات الدينية والاجتماعية التي ظهرت من خلالها فكرة التسامح الديني؟
- ✓ وإلى أي حد ساهم جون لوك من خلال فكرة التسامح في إصلاح الأوضاع الاجتماعية والسياسية في أوروبا؟

3- المصطلحات الرئيسية للدراسة:

***التسامح:** " وهو العفو، وتعني احترام حرية الأخر وطرق تفكيره وهو يتعارض مع مفهوم التسلط

* **الصراعات الدينية:** وهي تلك النزعات من أجل المعتقد مثل الحروب التي كانت سائدة في القرون الوسطى أو القديمة"[1]

* **الكاثوليك:** " تدل بشكل عام على انتماء جماعة أو كنيسة ما إلى سلطة بابا روما وبطبيعة الحال تدل الكلمة أيضا على وحدة و شركة الكنيسة العالمية"أي الجامعة"[2]

* **البروتستانت:** "اسم يطلق على مجموعة الكنائس الغربية المنشقة عن الكنيسة الكاثوليكية نتيجة لحركة الإصلاح التي تزعمها "لوثر" وكالفن في ألمانيا وقد انشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، وتتفرع منها العديد من الكنائس الأخرى, ومعنى كلمة "بروتستانت" أي المحتجون".

* **الحكومة المدينة:** "هي دولة تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو الفكرية. هناك عدة مبادئ ينبغي توافرها في الدولة المدنية والتي إن نقص أحدها فلا تتحقق شروط تلك الدولة أهمها أن تقوم تلك الدولة على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات

* **العلمانية:** " بمعنى أشمل قد تعني فصل الدين عن الممارسات (ومن ضمنها الحياة الشخصية) قد يكون هو الأكثر تميّزا من معارّفها بمعناها الضيق والذي يعني فصل الدين عن الدولة مع بعض مبادئ الليبرالية، حيث تذكر الموسوعة البريطانية ذلك المعنى ضمن الليبرالية"[3]

*** السلم الاجتماعي:"** في أبسط تعريفاته هو "غياب الخلاف، العنف، الحرب..."

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري،لسان العرب،دار صادر للطبعة والنشر،بيروت لبنان،المجلد الثاني،1997م

[2] نفس المرجع السابق، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري،لسان العرب

[3] نفس المرجع السابق، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري،لسان العرب

4- أهمية الدراسة :

إن الدين الإسلامي من أكثر الأديان التي حثت الإنسان على التسامح، واهتمت كثيرًا بنشر التسامح بين المسلمين ومع غيرهم، حيث جاءت الكثير من الآيات القرآنية الكثيرة التي تحث على نشر التسامح بين الناس وبعضهم البعض ،يعتبر التسامح مطلوباً أكثر في مجتمعاتٍ تتميّز باختلاط أجناسها وتعدّد أديانها، فهي في هذا الوضع أكثر المجتمعات في حاجةً للتسامح ، والذي ينبذ العنصريّة، ويدل على اتساع أفق فكر الإنسان ورحابة صدره، فخُلُقُ الاحترام مطلوبٌ في كل الديانات السماوية، ودعا إليه كل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وينعكس التسامح على الفرد بحالةٍ نفسيةٍ صحيةٍ لا تعرف الحقد أو الغضب أو العنف، ممّا يعود على المجتمع بالخير من خلال تماسكه وتجنيبه لكافة أشكال الدمار والحروب والصراعات والاضطرابات التي قد تفتك بأفراده.

وفي الآونة الأخيرة ظهر العديد من المفكرين الذي كانوا متخصصين في مفهوم التسامح والمحبة بين الناس، ومن أهم هؤلاء الأشخاص هو المفكر الكبير الذي عرف باسم (جون لوك) والذي قام بكتابة هذه الرسالة في عام 1689، والسبب من كتابة هذه الرسالة بين كلًا من الكاثوليك والبروتستانتية والصراعات التي كانت قائمة بينهم والتي توسطها التسامح كحل بديل للصراع.

5- أهداف الدراسة: تتلخص الأهدف الذي نصبو إليها من خلال هذه الدراسة في الآتي:

- لفت انتباه الدارسين لأهمية موضوع التسامح كفضيلة أخلاقية.
- مساعدة القارئ على نبذ التطرف، والتحلي بروح التسامح.
- المساهمة في نشر قيم التسامح في مجتمعاتنا خاصة في هذا الزمن الذب انتشرت فيه آفة الغلو والتطرف.
- إرساء قواعد التعايش و التوازن ونبذ العنف وزرع المحبة.
- إثراء مكتبة الكلية بدراسة جديدة في ميدان الفكر السياسي والأخلاقي.

6- الدراسات السابقة:

الباحثة مسدوة وهيبة،خطاب التسامح في فكر الأنوار،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،جامعة السانية-وهران-،2011/2010،إشكالية المطروحة:ما قيمة خطاب التسامح في الفكر التنويري وما مدى مساهمته في نهضة الفكر الفلسفي

7- المناهج المعتمدة في الدراسة:

ولتحقيق الهدف المرجو من البحث،اعتمدنا على جملة من المناهج حسب ما يقتضيه كل فصل، تمثلت في (المنهج التاريخي،والتحليلي)

المنهج التاريخي: اعتمدنا عليه في الفصل الثاني بإطلالة حول الصراعات الدينية في عصر جون لوك وكيفية ظهور فكرة التسامح الديني في أوروبا.

المنهج التحليلي: والذي اعتمدنا عليه في الفصلين الثالث والرابع من خلال محاولة تحليل الأفكار الأساسية التي تتضمنها رسالة جون لوك في (التسامح الديني)، وكذا لمعالجة وتحليل أفكار جون لوك،من خلال الكشف عن دوافعها لذاتية والموضوعية.

8- أسباب اختيار الموضوع:

- من بين الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع هو إشارة الأستاذ المشرف علي بالبحث في هذا الموضوع لما له من أهمية في عصرنا الحالي.
- اهتمامي بهذا الموضوع لما شاهدته من صراعات و خصومات قاتلة في مجتمعاتنا العربية
-إعجابي الشديد بشخصية الفيلسوف جون لوك حيث استطاع أن يعالج مشكلة الصراع الذي كان قائما بين الطوائف الدينية في أوربا.
- رغبتي في فهم الحلول التي قدمها جون لوك ، وإحداث التسامح بين الكاثوليك والبروتستانت. والاستفادة من فكرة التسامح الديني التي نحتاج إليها في واقعنا الإسلامي اليوم.
- محاولة التعرف على الأبعاد السياسية والاجتماعية لجون لوك والخروج كنتيجة بالسلم الاجتماعي من خلال فكر التسامح.

9- هيكل البحث : وفي إطار الإحاطة بالموضوع، فقد ساقتنا الإشكالية السابقة وغيرها من التفاصيل لتصميم هيكل عام للبحث مثلته الخطة التالية: (مقدمة، أربع فصول، وخاتمة)

مقدمة: بمثابة الإطار العام الذي ترسم فيه ملامح الموضوع من خلال الإحاطة بمحتوياته الكبرى.

- **الفصل الأول:** هو عبارة عن فصل منهجي تم فيه طرح الإشكالية والتساؤلات الجزئية للموضوع

- **أما الفصل الثاني** كان عنوانه التسامح مفهومه وتاريخ ظهوره تطرقت فيه في المبحث الأول إلى الصراعات الدينية في عصر جون لوك،أما المبحث الثاني ما جاء به هو مفهوم التسامح لغة واصطلاحا وفلسفيا كما وضحه ستيوارت ميل في تعريفه الدقيق للمصطلح.

- **فيما يخص الفصل الثالث** فعنوانه بفكرة التسامح الديني عند جون لوك،خصصت المبحث الأول لجون لوك سيرته وأفكاره،كما وضعنا في المبحث الثاني آراء جون لوك في التسامح الديني

وفيما يتعلق الفصل الرابع والأخير فقد جاء عنوانه كالتالي:الأبعاد السياسية والاجتماعية لآراء جون لوك ،فيه المبحث الأول ظهور الحكومة العلمانية،أما من ناحية المبحث الثاني كان بعنوان السلم الاجتماعي.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بنتيجة عامة تعتبر حوصلة لكل ما قيل في هذه المذكرة.

المبحث الأول: الصراعات الدينية في أوروبا في عصر جون لوك

مر على التاريخ الأوروبي سلسلة من الحروب التي خاضتها مختلف الدول لأسباب مختلفة ، بما في ذلك أسباب دينية ، عرقية ، إقليمية ، والخصومات التجارية . كما وقعت حملات ومعارك مدمرة في أوروبا وعندما انتهت معاهدة ويستفاليا في عام 1648 ، تغيرت خريطة أوروبا بصورة نهائية لا رجعة فيها .

"بدأت حرب الثلاثين عاما (1618-1648) عندما حاول الإمبراطور الروماني المقدس فرديناند الثاني من بوهيميا للحد من الأنشطة الدينية لرعاياه ، مما أثار تمرد بين البروتستانت . وجاءت الحرب على إشراك القوى الكبرى في أوروبا ، مع السويد وفرنسا واسبانيا والنمسا مع كل الحملات التي تم شنها في المقام الأول على الأراضي الألمانية ، بالإضافة إلى الفظائع المعروفة جزئيا والتي ارتكبها الجنود المرتزقة ، انتهت الحرب مع سلسلة من المعاهدات والتي تتكون من سلام ويستفاليا "[1]. "بدأت حرب الثلاثين عاما (1618-1648) عندما حاول الإمبراطور الروماني المقدس فرديناند الثاني من بوهيميا للحد من الأنشطة الدينية لرعاياه ، مما أثار تمرد بين البروتستانت . وجاءت الحرب على إشراك القوى الكبرى في أوروبا ، مع السويد وفرنسا واسبانيا والنمسا مع كل الحملات التي تم شنها في المقام الأول على الأراضي الألمانية ، بالإضافة إلى الفظائع المعروفة جزئيا والتي ارتكبها الجنود المرتزقة ، انتهت الحرب مع سلسلة من المعاهدات والتي تتكون من سلام ويستفاليا . بدأت تداعيات إعادة تشكيل الخريطة السياسية والدينية في وسط أوروبا، وهو

[1] اسماء سعد الدين،حرب بين الكاثوليك والبروتستانت ،المارسال، يوليو,اطلع عليه 2018/06/22 ،
https://www.almrsal.com/post/25630121:20 K

الأمر الذي مهد الطريق للإمبراطورية الرومانية الكاثوليكية المركزية القديمة لتفسح المجال لمجموعة من الدول ذات السيادة" [1].

تسبب هذا الصراع في إعادة رسم الخريطة الدينية والسياسية في وسط أوروبا ، والذي استدعى بدأ الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وهو مجمع كبير من حوالي ألف وحدة سياسية مستقلة ، تتمتع بشبه الحكم الذاتي تحت سلطانها الفضفاض من هابسبورغ النمساوي . خلال القرنين الماضيين ، حدث توازن القوى التي ظهرت بين الدول الرائدة ، ولكن خلال القرن السادس عشر ، كان الإصلاح والإصلاح المضاد الذي عمل على تقسيم ألمانيا إلى معسكرات البروتستانتية والكاثوليكية المعادية ، وكان الكل على استعداد الحصول على دعم أجنبي لضمان سلامتها إذا استدعى الأمر ".[2]

1)معلومات عن حرب الثلاثين عاما:

"كانت حرب الثلاثين عاما (1618-1648) هي الصراع الأكثر تدميرا في أوروبا قبل الحربين العالميتين في القرن العشرين . هناك عدة تفسيرات لأسباب نشوب الحرب ، إلا أنها مجرد افتراضات خاصة .

بدأت الحرب في عام 1618 ، عندما بدأ فرديناند الثاني ، الوريث الوحيد لعرش وبهيميا للحد من بعض الامتيازات الدينية التي يتمتع بها رعاياه ، فقاموا على الفور بتوجيه نداء له للحصول على مساعدات البروتستانت مع بقية الإمبراطوريات وإلى دول البروتستانتية الأجنبية الرائدة: بريطانيا العظمى ، والجمهورية الهولندية ، والد نمارك . في الصراع الذي أعقب ذلك ، انتخب الإمبراطور

[2]Peter H. Wilson، **The thirty years war** : Europe's tragedy، Belknap Press- London – 2009، p125،

[1] اسماء سعد الدين،حرب بين الكاثوليك والبروتستانت ،المارسال، يوليو,اطلع عليه 2018/06/22

الروماني المقدس في عام 1619 " فرديناند " وفاز حلفاؤه بإنتصارا كبيرا في الجبل الأبيض (1620) خارج براغ ، مما سمح باستئصال البروتستانتية من معظم الأراضي في هابسبورغ . ثم تحول فرديناند في عام 1621 ضد أنصار البروتستانتية وبهيميا في ألمانيا . وعلى الرغم من المساعدات البريطانية والد نمارك والجمهورية الهولندية ، إلا أنهم خسروا "[1]

2)حرب الثلاثين عاما (1618-1648)

"حرب الثلاثين عاما (1618-1648) . كانت حرب الثلاثين عاما هي واحدة من أعظم وأطول الحروب المسلحة والتي دامت لفترة طويلة . صرح بعض المؤرخين أنها كانت عبارة عن سلسلة من الحروب المنفصلة التي حدثت بسبب تداخل في الزمان والمكان بدلا من سلسلة واحدة متماسكة من الحملات العسكرية . وإذا نظرنا إلى حرب الثلاثين عاما في السياق الأوروبي ، فسوف تظهر بعض الحقائق في هذه الحجة . ومع ذلك ، في وسط أوروبا ، ولا سيما في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، التي شكلت الأحداث العسكرية والسياسية للثلاثين عاما بين القذف من النافذة من براغ في مايو 1618 ، إلى توقيع معاهدات السلام التي تلخصت في أكتوبر 1648 والصراع المستمر.

3)أسباب حرب الثلاثين عاما

كان من أسباب اندلاع الحرب هي الأزمة المتفاقمة للإمبراطورية الرومانية المقدسة مع الأهمية الحاسمة . كانت الأزمة الدستورية والسياسية فضلا عن البعد الديني . وهناك الصلاحيات الإمبراطورية التي لم تحدد بوضوح ؛ استغل الحاكم سلطاته الرسمية الكبيرة من الرعاية ليستطيع التمتع بقدر كبير من السلطة ."[2]

[1] حرب الثلاثين سنة مأساة أوروبا،البيان،تاريخ نشر http://www.albayan.ae/paths/books/00-1.3039832010/11/13

1 اسماء سعد الدين،حرب بين الكاثوليك والبروتستانت ،المارسال، يوليو,اطلع عليه 9:15،2018/06/22

"نجت ألمانيا في الماضي من ويلات الحروب الدينية ، وذلك بفضل السلام الديني في اوغسبورغ (1555) . ومع ذلك ، فإنها تركت العديد من المشاكل التي لم تحل في عام 1555 ، مثل حالة إمارات الكنسية التي كانت تحكمها البروتستانتية لأمير الأساقفة ، والممتلكات الكنسية ومصادرتها ، والعلمانية بعد عام 1555 ". ووضع الكالفيني ، الذين مثل ما يقرب من جميع الكاثوليك والكثير من اللوثريين الذي أراد أن يستثني من فوائد التسوية السلمية بالهرطقة . ومن الأسباب:

– النزاعات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانتية ، والتي لم يتوصل فيها لحل مرضي بين أتباع الكاثوليكية والبروتستانتية ، واستمروا في الاحتجاجات التي بلغت ذروتها في حرب الثلاثين عاما .

– أوجه القصور في صلح أوغسبورغ ، والتي جلبت الحرب الدينية الأولى في ألمانيا من نهايتها ، التي ساهمت أيضا في التوتر بين الكاثوليك والبروتستانت . وقد منحت المعاهدة لحق الأمراء العلمانيين ففي تسوية الدين داخل أراضيها مما أدى إلى الاستبداد لهؤلاء الأمراء الذين أنكروا الحريات .

وعلاوة على ذلك ، فشل صلح أوغسبورغ بمنح الاعتراف الكالفيني ، والذي لم يعترفا بأي حقوق لمعتنقيه ، والذي استمر في الاستياء من قبل الكالفيني . ونتيجة لذلك كان عليهم شن الحرب ضد اللوثرية والكاثوليكية .

– الطموحات الشخصية لفرديناند والتي ساهمت إلى حد كبير في نشوب الحرب ، حيث كان فرديناند حريص على إنشاء الإمبراطورية التابعة لتعزيز موقفه في أوروبا . لم يوافق البابا ايضاً على الإمبراطور القوي ، والقادر على الحد من حرية الكنيسة في ألمانيا . باختصار ، في بداية القرن السابع عشر ، كان الجو مليئ بالتوتر في ألمانيا مما تسبب في زعزعة السلام في البلاد .

– وكان السبب المباشر الذي أدى إلى حرب ثلاثين عاما هي ثورة البروتستانت من البهيميين الذين كانوا غير راضين مع فرديناند الثاني بسبب سياسته المعادية للبروتستانتية . بدأت المتاعب عندما أمر فرديناند الثاني بتدمير الكنيسة البروتستانتية في براغ "[1].

ثار الشعب البروتستانتي على الفور ، وقذف الضباط الملكي من نوافذ القلعة وتقدم التاج إلى فريدريك ، ناخب من بلاطي . تعامل فرديناند الثاني بقبول التاج من قبل فريدريك تحديا مباشرا وبالتالي بدأت حرب الثلاثين عاما في 1618 .

"كانت حرب الثلاثين عام من أكثر الحروب الأوروبية تدميرا في التاريخ ، حتى وصلت الحرب العالمية الأولى ، التي غيرت المقياس ذاتها لقياس الحروب . على عكس الحروب الممتدة السابقة ، مثل حرب المائة عام ، والتي اتسمت بالهدنة وفترات من الهدوء ، بينما كانت هذه الحرب مستمرة على نطاق واسع . استغرق الأمر فترة طويلة في ألمانيا ، كما امتدت إلى المسارح الأخرى . مع اثنين من التذييلات ، وغالبا ما يتم استخدامها بعد انتهاء الحرب بمناسبة نهاية حقبة الإصلاح . ومن الآثار التي تسببت بها حرب الثلاثين :

4)الآثار:

فقدان 40٪ من السكان في الريف ، و33٪ في المدن

الاعتراف الرسمي بـــ الاتحاد السويسري والمقاطعات المتحدة

بناء أول نظام للدولة الأوروبية ، والذي استمر حتى نابليون .

5)خارج أوروبا

[1] بيتر ه ويلسون،حرب الثلاثين سنة مأساة أوروبا،البيان،2010-2010/11/13 http://www.albayan.ae/paths/books/11-13-1.303983

كان للحرب أيضاً عواقب خارجية ، حيث واصلت القوى الأوروبية الخصومة فيما بينهما عن طريق القوة البحرية إلى المستعمرات في الخارج . في عام 1630 ، كان الأسطول الهولندي من ضمن 70 سفينة اتخذت المناطق المصدرة للسكر والغنية في بيرنامبوكو (البرازيل) . كما نشب القتال أيضا فبأفريقيا وآسيا [1]". وحدث تدمير لمعبد Koneswaram ترينكومالي في عام 1624 ومعبد Ketheeswaram ، بالإضافة إلى وجود حملة واسعة من التدمير لخمسمائة من المزارات الهندوسية ، بالإضافة إلى العديد من المعابد البوذية والمكتبات والتحول ألقسري إلى الكثلكة من الهندوس والبوذيين . وهكذا ، شهدت البلاد أصداء لمعارك حرب الثلاثين عاما ، بالإضافة إلى العدائية العامة الثمانين عاما . بنيت الحصون الهولندية والإنجليزية المستخدمة من قبل فيليب الثاني والثالث للبرتغال ، كما بني الموانى التي دمرت بما في ذلك ميناء فريدريك في ترينكومالي ، وغيرها من الموانى في جنوب سيلان ، وكولومبو وميناء جالي لخوض معارك البحر مع الهولندية والدنمركية والفرنسية و اللغة الإنجليزية ، التي شهدت بداية فقدان السيادة على الجزيرة للقوى الأوروبية "[2].

[1] بيتر.ه.ويلسون،**حرب الثلاثين سنة مأساة أوروبا**،البيان،.-http://www.albayan.ae/paths/books/2010-11-13

[2] المرجع نفسه

المبحث الثاني: ظهور فكرة التسامح الديني في اوروبا

1)المفهوم اللغوي للتسامح

حضورها الدائم في أبجديات الحوار السياسي و الديني **tolérance**تسجل مفردة التسامح والأخلاقي في عمق التجربة الإنسانية وتتبدي في صيغ تنوع بتنوع المجتمعات الإنسانية في إطار الزمان والمكان ،حتى أصبحت الشعار الأمثل والنموذج للتعامل مع الأخر وأصبحت ضرورة قصوى .

ولقد عرفت الحضارة الإنسانية مفهوم التسامح وما يقابله من مفاهيم العنف والتعصب والعدوان . ولعل هذا الأمر يدعونا إلي التوقف قليلا عند هذا المفهوم لغة واصطلاحا ،وما عرفه من تطور عبر التاريخ علي يد الفلاسفة في الشرق والغرب .

وان" البحث عن مفهوم التسامح في المعجم العربي لا ينبغي أن يتوقف عند مادة (**س – م –ح**) بل يحتاج إلي أن يشمل مادة (**ع ف و**) وكل ما يحيط بالتسامح من عبارات من اجل تحديد وخصوصيته

2)مفهوم التسامح في اللغة العربية :

"يري بعض المفكرين أن اللغة العربية لا تنطوي علي مفهوم واضح للتسامح بالمعني المعاصر للكلمة حيث جاء في **لسان العرب** (سمح ،التسامح –لسماحة والتسمح –السماحة والسميح وتعني لغة الجهود ،واسمح إذا جاء وأعطي بكرا وسماح واسمح وتسامح وافقني علي المطلوب والسماحة هي المساهلة

ولعل أول ما يتبادر إلي أذهان أهل اللسان العربي فيما يتعلق بمعني التسامح يفسد تبادل التسامح والسماحة والمسامحة ، وهي قيم لها دلالات الايجابية في اللغة والثقافة العربية." [1]

"وقد جاء في مختار الصحاح سمح "أي جاد و"**سمح** "له أعطاه .و"**سمح**"له إي أعطاه و"**سمح**" من باب ظرف صار "**سمحا**"بسكون الميم وقوم سماحة بوزن فقهاء وامرأة سمحة بسكون الميم ونسوة سماح بالكسرة والسماحة "المساهلة وتسامحوا تساهلوا ".[2]

"فالجذر اللغوي للفضة التسامح المستخدمة كما يظهر في لسان العرب ومختار الصحاح وغيرهما من القواميس العربية لا يحيل إلي المعاني الحديثة للتسامح مادامت تعني الكرم والجود والمساهلة .

فهي ألفاظ تلغي مبدأ المساواة والتعامل الذي يعتبر شرطا في الدلالة الحديث للتسامح،كمفهوم الكرم السخاء وتبرز علاقات التفاوت بين أطراف العلاقة .

* ومن جهة أخرى يشبع استخدام لفظ العفو والتناول ، لفظ السماح بعني الموافقة ، وعدم الاعتراض ولفظ السماحة بمعني الزين والجمال سوء ألما ورائي أو المعنوي" [1]

---

[1] آبي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، **لسان العرب** ،دار صادر للطبعة والبشر ، بيروت لبنان ، المجلد الثاني ،1997م

[2] ابي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، **لسان العرب** دار صادر للطبعة والبشر ، بيروت لبنان ، المجلد الثاني ،1997م

"أما في قاموس "**اللاروس**" الفرنسي فان التسامح **tolérance** تعني احترام حرية الأخر وطرق تفكيره . بينما في قاموس العلوم الاجتماعية فإن مفهوم **tolérance** يعني قبول أراء الآخرين وسلوكهم علي مبدأ الاختلاف وهو يتعارض مع مفهوم التسلط و هذا المفهوم يعد أهم سمات المجتمع الديمقراطي .

آي أن التسامح وهو موفق من يقبل لدي الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه . و في الحقيقة هناك تعريف للسامح أقدم في التاريخ من تعريف لروس الذي تم عرضه (مقرونا بتعريف أديب إسحاق وحسن حنفي) يرتبط بظهور الكلمة في القرن 16 اثر الحروب الدنية "[2].

3)المفهوم الاصطلاحي للتسامح

"لقد تجلي مفهوم التسامح وظهر في القرن 16إبان الحروب والصراعات الدينية التي عرفتها اوربا بين الكاثوليك والبروتستانت حيث انتهي الكاثوليك بالتسامح مع البروتستانت (في إنجليزا) ثم تعمم استخدام التسامح مع كل المعتقدات وخاصة بين طوائف الدين الواحد (المسيحية) ولاحقا وبدرجة اقل – بين الأديان المختلفة وتطور هذا المفهوم بظهور وتطور أفكار عصر التنوير .

ولعل الحقيقة التاريخية لتطور مفهوم التسامح كرسالة في التسامح (lettre sur la Térence

يؤكد فيها إن الدعوة إلي التسامح جاءت كحل أو كخشية خلاص للصراعات الدينية المتفجرة في أوروبا كما يذهب الكثير من المفكرين إلي أن مفهوم التسامح قد افرز تطوره الصيغة العنصرية تحت تأثير الوضعية الجديدة التي أدت إليها حركة الإصلاح عن عرقه الاعتراف المتبادل بين القوي المتصارعة منذ أجيال وتجاوزه بالاعتراف بالحق في الاختلاف في الاعتقاد ثم في حرية التفكير ومن

[1] فخر الدين الرازي ، **مختار الصحاح** ، ب ط .ب ت ، ص 163

[2] مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،جامعة السانية–وهران–السنة الجامعية 2010-2011،ص10

ثمة نجد ان مفهوم التسامح الذي بدا دينيا قد انتهي إن صح التعبير ،مدنيا .ومع برز ملامح الحداثة الأوروبية وحضارتها ولا سيما ظهور دولة القانون والمجتمع المدني والعملية خلال القرن (19) تم توسيع مفهوم التسامح علي مجالات الفكر ، وتعايش الآراء المختلفة ، وتأسيس المفهوم علي نسبية الحقيقة ومعارضته الفهم الأخلاقي لها ، فالفكر المتسامح فكر متفتح ، ولا سيما فلسفة الأنوار التي بدأت منذ ق 18 بما حملته الفلسفات من قيم و مفاهيم وأفكار جديدة حول العقل والحرية والمساواة والحقوق الطبيعية وحقوق الإنسان "[1].ومهما كانت الشكوك التي أثيرت حول ظروف أصل الكلمة ، وفي مضمونها الاصطلاحي المتداول خلال القرون الماضية ، فانه لا يوجد لاي قيود تعيق استعمالها في العنصر الحاضر للتعبير عن الحق في الاختلاف ، واحترام الآراء ونبذ التعصب والانغلاق .

الحقوق والحريات واحترام الحقوق والحريات الإنسانية للإفراد لذالك جاء في المعجم الفلسفي لابن مذكور أن التسامح (f) **tolérance**(e) **–tolérance** سعة صدر تفتح للآخرين أن يعتبروا .

4)مفهوم التسامح عند فلاسفة الغرب :

"كلمة التسامح مشتقّة من(**Tolérance**) ، أي التحمُّل والاصطبار. وللكلمتين معنىً مشتركٌ هو التساهل والمسامحة، بمعنى تحمُّل الشيء المرفوض ـــ ذهناً أو خارجاً ـــ وقبوله.

[1] مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،جامعة السانية–وهران–السنة الجامعية 2010-2011،ص11

ويرى بعض فلاسفة السياسة في القرن التاسع عشر أنّ معنى التسامح هو منح الحرّيّة؛ أي إنّ الشخص المتساهل ديمقراطيّ ومتحرِّر فكريّاً، فيمنح الآخرين حرّيّة الفكر والعمل، وإن كانت أفكارهم وأفعالهم لا توافق أفكاره ومبادئه.

ومن هذا المنظار كان «**جون ستيوارت مِل**»"[1] يتطلَّع إلى التسامح، بحيث كان يستبدل الحرّيّة بالتسامح، ويقدِّمه عليها، باعتباره من أهمّ عناصر روح العصر في الانتقال من مرحلة الخنوع والعبوديّة إلى مرحلة الانفتاح والتحرُّر.

وقد اتَّخذ «**جون لوك**» سابقاً قيوداً ومعايير للتسامح، لكنّ «جون ستيوارت مِل» قدّم تعريفاً جديداً له، مُلغِياً جميع قيود «**جون لوك**». ولذلك يتعيّن القول: إنّ الغرب في الوقت الحاضر يعمل بتعريف «جون ستيورات مِل»، وحسب نظريّاته السياسيّة؛ إذ إنّها أصبحت ميزاناً لأفعال الفرد والمجتمع"

وبناءً على ما تقدم يمكننا تحديد معنى التسامح في نظر الغرب؛ إذ ليس هو إلاّ الأنانيّة والفرديّة (**المذهب الفرديّ**) والشخصانيّة بعينها. فالتسامح هو ممارسةٌ خارجيّة للحرّيات الفرديّة في أُطُر هوى النفس والشهوات، ممّا يُحقِّق الرغبة والميول الفرديّة.

إذاً تكمن جذور هذه النظريّة عند (**بنثام**)، و(**ستيوارت مِل**)، وحتّى (**بيير بل**)، في الحرّيّات الفرديّة، بحيث إنّ المجتمع نفسه لا يمكنه التدخُّل في أفعال الفرد.

5)الفرق بين التسامح والتساهل :

[1] مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،جامعة السانية–وهران–السنة الجامعية 2010-2011،ص13

مجمل التساهل هو الترخيص والمراعاة. وهذا هو المتداول بين المذاهب السياسيّة والثقافيّة كأسلوب في التصرُّفات الفرديّة. لكنّ استخدام التساهل في موازاة التسامح على أنّهُ مرادف له أمرٌ لا يخلو من الخطأ، وإنْ كان متداولاً في معظم الكتب؛ لأنّ التسامح ضربٌ من التخفيف والتقليل، ويتضمَّن أيضاً معنى التهاون والإهمال في الشخص المتسامح، في حين أنّ التساهل يعمل بأسلوب المراعاة والتسهيل، إلاّ أنّ الفرد المتساهِل يبقى حَذِراً وقَلِقاً لما يجري حولـــه، لكنّ المصلحة العامّة اقتضت سكوته، والترخيص في ذلك. أمّا التسامح في مجال المعتقدات والأفعال الصادرة من الأفراد، ممّا يقضي على النظم الفكريّة والمبادئ العامّة للمجتمع، فيفترض علينا أن نمرّ عليه مرّ الكرام. ومن هنا يظهر اعتدال التساهل بالقياس إلى التسامح المفرط؛ حيث إنّ الأساس في التساهل هو الرأفة والعفو، وليس الإهمال والإباحيّة، كما هو الحال في التسامح. إضافة إلى أنّه من باب التساهل يمكن للآخرين التدخُّل فكريّاً مع الحفاظ على المبادئ العامّة؛ لأنّ في هذا جانباً إنسانيّاً، وهو مراعاة حقوق الآخرين. أمّا التسامح فالأساس فيه هو التخلّي عن معتقداتنا الأساسيّة، وهذا هو مرادهم من فكرة التسامح الغربيّ.

ويرى «كرسْتين موريس» في معرض تعريفه للتسامح «أنّه عبارة عن سياسة التحمُّل والصبر تجاه المرفوض وكلّ ما يفتقد الصلاحيّة في نظر المتسامِح"[1]. ويقول أيضاً: «عندما نتحدَّث عن التسامح والتحمُّل نعني تحمُّل أهل البِدَع، والمضلِّين، والمخالِفين للدين والمذهب، والملحِدين، أو المجرمين، وتحمُّل الفحشاء والمنكر، كالمقامرة، وتجارة المخدَّرات، ممّا يعتبره الناس شرّاً"[2]

ويبقى التسامح ـــ أي تحمُّل الشيء دون النظر في عواقبه وتقييم ما ينتج عنه ـــ مؤامرةً تحاول النيل من مبادئنا الفكريّة.

[1] د.علي أكبر نوائي،**اشكالية في المبادئ الفكرية والتأثيرات العملية**،اطلع عليه2017/01/24،13:06 nosos.net

[2] مرجع سابق د.علي أكبر نوائي،اشكالية في المبادئ الفكرية والتأثيرات العملية

وهناك فرقٌ بين التسامح واللامبالاة؛ فالأخيرة تستبطن بصيصاً من المخالفة، مع غضّ الطرف عمّا يجري حولها من أفكار وأعمال، أمّا في التسامح فلا توجد أيّة مخالفة، حتّى الذهنيّة منها.

"ولابدّ لنا هنا من الفصل بين التسامح والحياد .(**Indifférence**) فالإنسان الذي لا يملك الإحساس والشعور تجاه أمرٍ ما هو محايدٌ، وليس متسامِحاً، ولا يصدق عليه مفهوم الموافقة والمخالفة. فهو موضع لا تصحّ فيه المَلَكة، فلا يمكنه أن يقول: أنا محايدٌ في الأمر مع مخالفتي له. ويرى الباحثون أنّ التسامح الدينيّ هو نوع من الحياد. وهذا طبعاً ممّا يوقع ويضرّ بالدين"[1].

6)النشأة التاريخيّة لفكرة التسامح :

ثمّة علاقة بين نشوء فكرة التسامح في الفكر الغربيّ والدور الذي لعبته الكنيسة إبّان هيمنتها في القرون الوسطى. فقد مهَّد القصور والإخفاق في أفكار الكنيسة، ولجوؤها إلى استخدام القوّة آنذاك، لظهور نزعات إفراطي في أوروبا. وبعبارة أخرى: كانت الكنيسة تخوض صراعها مع العقل والعلم.

"أضفت الكنيسة على الإله مسحةً بشريّة في مخيَّلة الأفراد، فكان الفرد الغربيّ ـــ ومن الطفولة ـــ يرى ربَّه في أُطُر بشريّة مادّيّة، حتّى تقدَّمت العلوم، فرأَوْا أنّ هذا المبدأ لا يتّفق مع الموازين العلميّة الواقعيّة لدى العقل السليم. فلم يكن بمقدور عامّة الناس قبلها التحرّي عن إمكانيّة الترابط بين المفاهيم العقليّة والغيبيّة؛ ليدركوا سُقم الأفكار الكنسية. ولأنّهم أدركوا فيما بعد مغايرة المفاهيم الكنسية للمعايير العلميّة جحدوا بها جملةً وتفصيلاً"[2].أما على صعيد العقائد فكانت الكنيسة قد جهّزت عدّتها لنشر أفكارها القطعيّة، والتضييق الفكريّ على الأفراد، الأمر الذي أدّى إلى تشويه العقيدة بالله وزعزعتها.

[1] مرجع سابق د.علي أكبر نوائي،اشكالية في المبادئ الفكرية والتأثيرات العملية

[2] مرجع سابق د.علي أكبر نوائي،اشكالية في المبادئ الفكرية والتأثيرات العملية

والأهم من ذلك كلّه قراراتها التعسفيّة، والتي كانت سبباً للهروب والتذمُّر من الدين.

كان خطأ الكنيسة الأساسيّ الإخفاق من ناحيتين:

الأولى: تبنّي بعض الأفكار التقليديّة للسلف من الفلاسفة وعلماء الكلام المسيحيّين، واتّخاذها كأصول وركائز للدين، بحيث كان يُحكَم على مَنْ يخالفها بالإلحاد والارتداد.

الثانية: لم تكتفِ الكنيسة بإصدار أحكام الارتداد على المخالفين فحسب، بل كانت تنفيهم عن المجتمع المسيحيّ بتعسُّف وانتهازيّة. وقد طالت ملاحقاتها حتّى ما يدور في خَلَدِ المرء من أفكار؛ إذ كانت تتصنَّع الحيل والدسائس للكشف والإيقاع بكلّ مَنْ يحمل آراءً معادية لأفكارها؛ لتمارس معه أبشع أنواع العنف والإرهاب.

ولهذا لم يكن باستطاعة العلماء والباحثين الخوض في المجالات العلميّة التي كانت الكنيسة تعتبرها مغايرةً للعلوم"[1].

ويرجع تأريخ طرح **فكرة التسامح** إلى القرنين السادس والسابع عشر، عندما أودت الفرق صاحبة النفوذ بهيمنة الكنيسة، وأمّا أولئك الذين ما يزالون في عوالمهم الروحانيّة فقد مهَّدوا الطريق للبروتستانتية (**Protestantisme**) في الدين المسيحيّ، أمثال: «**جيمس ميلتون**»، و«**جون لوك**»، و«**ستيوارت مِل**»، فإنّ هؤلاء؛ ومن أجل ترويج أفكارهم، وتفنيد ما جاء قبلهم، طرحوا فكرة التسامح، وأصرّوا على الدفاع عنها، باعتبار أنّ عنصر المعرفة لا يتحقق إلاّ في المجال الاجتماعيّ (حرّيّة المنافسة).

[1] مرجع سابق د.علي أكبر نوائي،اشكالية في المبادئ الفكرية والتأثيرات العملية

كان هؤلاء يقولون: إنّ المسيحيّة هي دين التسيير وفرض الأفكار والعقائد، ولا يمكن للمبدأ والعقيدة أن يفرض نفسه بالقوّة. فلا يمكن أن تكون العقيدة مطلقة، لتُعمِّم نفسها، وتنفي غيرها. وقد

تضمَّنت هذه النقاشات هجمات عنيفة نَجَمَ عنها انتشار التعدُّديّة (مذهب الكثرة)، ومحاربة (مذهب الواحدة).

"يجب علينا تقصّي بوادر فكرة التسامح الغربيّ في الحركات الإصلاحيّة، والصراع بين الكنيسة والدولة، وإنْ كان هذا المعنى أكثر انطباقاً على القرن السابع عشر، في معالم الفكر السياسيّ آنذاك، عندما انحصر مفهوم التسامح في حرّيّة اختيار المذهب من قبل الأفراد أنفسهم. وبعد ذلك توسَّع هذا المفهوم ليشمل مصادق أكثر من ذي قبل، بمعنى تحمُّل مختلف الأفكار، دينيّة كانت أم سياسيّة. وبحكم ما للدين من أهمّيّة بالغة أخذت فكرة التسامح تشقّ طريقها إلى شتى العقائد؛ إذ لم يكن التساهل في بادئ الأمر نابعاً من إهمال وتشكيك أو انفتاح، بل كان وليداً للإيمان ذاته، وإنْ خضع بعد ذلك لنزعات المذاهب الفرديّة، كالاتّجاه الإنسانيّ، والمذهب الفرديّ، والعقلانيّة"[1].

*"لعلّ «**بيير بِلْ**» كان أوّل الذين دَعَوْا إلى فكرة التسامح؛ لمواجهة التحجُّر الفكريّ في المسيحيّة. وقد قدّم «**بل**» أدلّة واضحة في كتابه «**أَجْبِرْهم حتّى يؤمنوا**» في معرض دفاعه عن التسامح الدينيّ. وتناول «**بِلْ**» عنوان الكتاب ــ وهو ما نُقل من قول المسيح ــ بالبحث والتدقيق، فقد كان يعتقد بأنّ هذه الجملة المرويّة عن المسيح تشكِّل أساس المسيحيّة في محاربة مخالفيها والتضييق عليهم. وبهذه الذهنيّة حارب «**بِلْ**» عقائد المسيحيّة وفنّدها.

[1] مجلة **نشرة الفكر**، التسامح والتساهل ،الأعداد 5 ــ 7. 8.

لقد كان «بِلْ» يعتقد أنّ الإيمان الحقيقيّ بالمذهب هو «عبارة عن تصوُّر وانطباع شخصيّ عن الربّ». وبما أنّ العقل نفسه لا يملك القدرة الكافية في التيقُّن والاطمئنان إذاً لا محيص عن العمل بأصالة فقدان اليقين. ومن هنا ينشأ اللجوء إلى فكرة التسامح.

وحسب رأي «**بِلْ**» لا توجد مبرِّرات لتعالي الإنسان عن معرفة الحقيقة وإدراكها. وبما أنّ البشر ـــ مع اختلافهم في العادات والطباع ـــ يريدون الوصول إلى الحقيقة فقد يختصّ بعضهم بمعرفة بعض الحقائق،

دون غيرهم. فالعقل يحتمل الصحّة والخطأ، وما أكثر الغموض والاستتار في معرفة الأحكام الحقيقيّة. نعم، كلّ فردٍ يمكنه العمل بما قد توصّل إليه، ولا يجوز لأحدٍ التضييق عليه في ما يتبنّاه من اتّجاه.

وعلى هذا «أصبح ضمير الفرد هو المصدر الوحيد في معرفة الحقائق، بعنوانه الملاك الأوّل والأخير في ذلك"[1]

ويتضح ممّا تقدم أن نظريّات «**بِلْ**» متبنية على النزعات الفرديّة، والعقل المادّيّ والدنيويّ.

6)فكرة لوك حول التسامح:

يُعدُّ «**جون لوك**» ـــ الفيلسوف الإنجليزيّ ـــ الداعية الثاني لفكرة التسامح. ففي عام (1688م) كتب رسائله في باب التسامح، لكنّها ولفقرها الفلسفيّ لم تحظَ بعناية ملحوظة.

"وإنّ من جملة أسباب التنكُّر لهذه الرسائل هو ما خضعت له من أجواء خاصّة في أواخر القرن السابع عشر، وخصوصاً في إنجلترا. فقد تأثّر «**لوك**» كلّ التأثُّر بمذهب «**بورتن**»، وبحكم علاقته باللورد «**شفتسبري**»، ممّا جعله في صميم الأحداث السياسيّة. وكان سبب كتابة تلك الرسائل

[1]مرجع سابق د.علي أكبر نوائي،اشكالية في المبادئ الفكرية والتأثيرات العملية

نقد المضايقات من قبل الحكومة الإنجليزية، ومناقشة المشاكل الناجمة عن إلغاء (**التسامح**) في أوروبا، وإنجلترا على الخصوص.

ومن جملة سلبيّات تلك الرسائل تركيزها على التسامح الدينيّ، دون التطرّق إلى أدلّة وافية في هذا المجال"[1].ومع ذلك فإنّ رسائل «**جون لوك**» من أولى التأليف في هذا المجال.

أمّا المسائل التي تضمّنتها فهي كما يلي:

"إنّ القمع ليس سياسةً ناجحة. وإذا تسنّى لهذه السياسة انصياع الأفراد وإخضاعهم في الظاهر، لكنْ لا يمكنها فرض عقائدها وأفكارها على الضمائر. ولا ينتج عنها سوى التظاهر، وشيوع النفاق في المجتمع. فالسياسة القمعيّة لا يمكنها أن تكون سبيلاً للهدية ونجاة الإنسان؛ لما تحمله من سلبيّات كثيرة"[2].وهناك نقطة مهمّة في رسائل «**لوك**» هي التأكيد على ازدواجيّة عمل الكنيسة والدولة تجاه المجتمع.

إن المسألة الثانية عند «**لوك**»، هي قوة أدلّته الاستدلاليّة. فبينما كان السلفيّون في المسيحيّة يقولون: إنّ عمل الفرد تجاه الكنيسة يتّحد مع عمله وواجباته تجاه الدولة، فالتساهل مع مخالفي الكنيسة يبعث الفوضى في أجهزة الدولة، كان «**لوك**» يقول: إنّ رسالة الكنيسة إلى العالم منفصلة تماماً عن دور الحكومات، وإنّ غاية الكنيسة هي نجاة الروح الإنسانيّة وسعادتها، ولا يمكن التبشير بهذه الرسالة إلاّ عن طريق الترغيب فيها، وهذا لا يتسنّى للأنظمة القمعيّة. أمّا الدولة فغايتها حفظ

[1] الدكتور علي رضا بهشتي، **رسالة الثقافة**، العدد 28، ص186.اطلع عليه 2018،10:15/06/15

[2] مجلة **نشرة الفكر**، الأعداد 5 ــ 7،ص 12

النظام وحقوق الناس، أي حفظ النفس والمال وحرّيّات الأفراد. ولهذا لا يمكن استخدام القوّة والعنف، إلاّ في موارد يتعيَّن فيها اللجوء لتفعيل القوّة كخيارٍ أخير"[1]

إنّ نظريّة التسامح تسلب صلاحيّة تشخيص الحقائق من الدولة؛ لقصورها، وتعدُّد الحقائق، واختلاف مالكاتها. فلا يصحّ للدولة أن تفرض آراءها وأفكارها الخاصّة على الآخرين، وتجبرهم على قبولها.

ويتحتَّم على نظريّة التسامح هنا ضمان سلامة النظام في المجتمع، وتوازن الأفكار.

وقد دافع الكاثوليكيّون أيضاً عن هذه النظريّة. ولذلك لقيت أفكار «لوك» في باب التسامح ترحيباً واسعاً من جميع الفصائل؛ لتلاؤمها مع مآربهم.

وكادت نظريّات «**لوك**» تأخذ طابعاً أوسع من ذلك، لكن سرعان ما ظهرت نظريّات «**جون ستيوارت مِل**» الأكثر موضوعيّة من سابقتها، ممّا حدا بالمجتمع إلى نبذ نظريّات «**لوك**» وهجرها.

[1]، مقالٌ لضياء موحِّد، **التسامح والشدّة** صحيفة (كيان): 60.

المبحث الأول:جون لوك سيرته وأفكاره.

"وُلِد جون لوك في قرية سومر ست في صيف عام 1632 ، ووافَتْه المنية في المترل الريفي

لأصدقائه آل ما شام في أو تسب مدينة آس كيس، في أواخر أكتوبر عام 1704وحتى منتصف العقد الرابع من عمره، عاش لوك حياة عادية للغاية، على الأقل كما بَدَا من مظاهرها الخارجية؛ لكن على مدار أكثر من ثلاثة عقود، بدءًا من عام ١٦٦٧ ، انخرَطَ عن كثب في تقلُّبات السياسة الداخلية الإنجليزية، وإذا به في أواخر الخمسينيات من عمره يصبح –على حين غرة ولأول مرة – رجلًا ذائع الصيت للغاية .ومنذ ذلك الحين فصاعدًا، كان كلُّ مراسليه تقريبًا يصفونه دون سخرية – مع أللليد ماري كالفر لي – بأنه ببساطة

مراسلات جون لوك، المجلد الرابع «.أعظم رجل في العالم »وعندما حان الوقت أخيرًا ليصير مشهورًا، ذاع صيته بوصفه فيلسوفًا، بدءًا من لحظة نشر مؤلفاته، ولا سيَّما عمله الرائع الصادر عام 1689 تحت عنوان ،« **مقال في الفهم البشري**» واستمرت هذه الشهرة– دون انقطاع – إلى يومنا هذا.

ببلوغه سن الأربعين، كان لوك قد ابتعد كثيرًا عن أصوله السومرستية؛ ومن المؤكَّد أن الفجوة الاجتماعية بينه وبين سائر أفراد عائلته أخذت تتسع باطرادٍ بعض الشيء بقيةَ حياته، لكن في بعض النواحي الجوهرية من حياته، ظلَّ ما اكتسبه خلال تنشئته الأولى بغضِّ النظر عن النتيجة، يؤثِّر على نحوٍ محوريٍّ في وجدانه وتوجُّهاته حتى يوم مماته." [1]

"لوك فيلسوف مادي النزعة وصاحب النظرية التجريبية في المعرفة حيث يرى الإنسان كائن عاقل والحرية لا تنفصل عن السعادة التي تكمن في السلام و الانسجام والأمن ... وهكذا لا سعادة بدون ضمانات سياسية ولا سياسة حقيقية إذا لم تكن تهدف إلى نشر السعادة المعقولة وقد اشتهر

[1] جون دن،جون **لوك مقدمة قصيرة**،ترجمة فايقة جرجس حنا،القاهرة،ط1،هنداوي للتعليم والثقافة،ص17

لوك بمقولته : " عندما ينتهي القانون يبدأ الطغيان " الشديد–معظمُ الأوراق التي ظلت باقيةً حتى مماته"[1]

عنه أكثر مما نعرف عن جميع معاصريه وأسلافه، خلا عددٍ قليل منهم .ويتضح من هذه المخطوطات الهائلة أن لوك اعتنق خلال مرحلة نضجه نمطًا وجدانيًا بيوريتانيًا عميقًا، وهو نمط يرسِّخ الإحساس بالواجب ويجعله محور حياة الفرد ."لم يكن لوك شخصًا كئيبًا

أو بائسًا على الإطلاق، لكنه ألزمَ نفسه – بقدرِ ما ألزَمَ الآخَرين – بمتطلَّبات صارمة للغاية؛ وكان شديد التزمُّت الأخلاقي في ردود أفعاله في حال عدم الوفاء بتلك المتطلبات.

و لم يكن ثمة ما هو بيوريتانيٌّ في معظم آرائه الفلسفية التي جعلته خالدَ الذكر حتى يومنا ، يومنا، بل إنَّ كثيرًا منها كان سيشكِّل صدمةً لأيِّ بيوريتاني على قيد الحياة عام 1632

إلا أن الهوية الشخصية التي أضفَتْ على فِكره ككلٍّ قدرًا من التكامُل والعُمق الإنساني تعكس ذاتًا بيوريتانية حتى النخاع.

كان كلٌّ من والِد لوك ووالِدته ينحدر من عائلتين تجاريتين بيوريتانيتين؛ فعائلة لوك الأب تعمل في مجال بيع الأقمشة، وعائلة الأم تعمل في مجال الدباغة، و لم يكن دَخْل بسومرست كبيرًا، وكان يمتلك بالإضافة هيئة قضاة الصلح والِده كمحامٍ وموظَّف في إلى ذلك قطعةَ أرض؛ لم تكن تكفي في حد ذاتها كي تمكِّنه هو أو ابنه من أن يحيا حياة النبلاء، لكنها كانت كافيةً لأن يمنح الابن نفسه في سنواتٍ لاحقة ذلك اللقبَ المكتوب على صفحات عناوين أعظم أعماله لم تكن هذه البيئة في حد ذاتها لتضمن لِلوك مستقبلًا واعِدًا، لكن إنْ كان أفراد عائلته من الدرجة الأولى محدودي الاهتمامات وغير طموحين

[1] نور الدين حاروش ، **تاريخ الفكر السياسي** ، ط1، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،2004 ، ص303.

إلى حدٍّ ما في مساعيهم الدنيوية، فقد كان لهم معارف أكثر نفوذًا ونجاحًا، وكان أبرزهم

ألكسندر بوفام .حاربَ بوفام – مثل والِد لوك – كضابط في سلاح الفروسية التابع للبرلمان بسومر ست في المراحل الأولى من الحرب الأهلية، ثم مضفي طريقه ليصير عضوًا في البرلمان عن منطقة وست كانتري، وشخصيةً بارزة في السياسة الداخلية" [1] وفي عام 1647 ، بوصفه عضوًا في البرلمان عن مدينة براث، كان في مترلةٍ تُمكِّنه من أن يقدِّم لوك

الذي كان محاميَه وضابطًا زميلًا له الفرصةَ كي يُلحِقَ ابنه الأكبر بمدرسة وستمنستر.

"وفي السنوات اللاحقة، ظلَّ والِد لوك يأمل في الحصول على رعاية حلفائه

السياسيين أصحاب النفوذ، لكن يبدو أن آماله دائمًا ما كانت تخيب، ربما فيما خلا بأكسفورد؛ حيث انتقال ابنه المصيري من مدرسة وستمن ستر إلى كلية« كنيسة المسيح»

يتجلَّى مجددًا أن وجود راعٍ من ذوي النفوذ أمرٌ لا غنَى عنه. لكن إن كان لوالِد لوك أثر محدود على العالم في مجمله، فمن الواضح أن هذا الرجل الصارم – والساخط إلى حدٍّ ما في المراحل الأخيرة من حياته – قد ترك أثرًا عميقًا في ابنه البارز؛ فقد علَّمه استقلاليةَ الروح وقوةَ الانضباط الذاتي، اللتين ساهمتَا في تشكيل حياة لوك بأكملها." [2]

مسقط رأس لوك في رينجتون بسومر ست . لم يكن مترله مجرد كوخ صغير حتى إنه ظلَّ صامدًا لمدة قرنين من الزمان، لكنه لم يكن فخمًا بالمرة.

" فقد حظي مستر لوك بتقدير كبير لدى جدي، حتى وأنه وقد عرف بالتجربة أنه عظيم في الطب، رأى أن هذا جانب صغير من جوانب عظمته، وشجعه على الاتجاه بأفكاره إلى منحى آخر ومنها إلى كلية كنيسة المسيح، وفيها بلغت الضغوط على الموارد المالية

[1] جون دن،جون لوك **مقدمة قصيرة**،ترجمة فايقة جرجس حنا،القاهرة،ط1 ،هنداوي للتعليم والثقافة،،2016ص18

[2] نفس المصدر السابق، جون لوك **مقدمة قصيرة**

لأسرته وتوقُّعاتهم المعقولة منه ذروتها .كان من الممكن أن تؤهِّله هذه المرحلة بسهولة لِشَغل وظيفة كهنوتية،سواء داخل الجامعة أم خارجها، تلك الوظيفة التي لم تكن تتطلَّب إلا قدرًا معقولًا من الثروة والحصافة، والتي ربما كانت ستتناسب تمامًا مع قدراته الفكرية) .كتبَ انه ابن

رجل نابغة .دعُوه يتعلَّم دون إذعان، فلا حاجة : « عمه جون سترتشي عنه يقول مراسلات جون لوك، المجلد الأول (.(لكن حتى بوصفه شابًّا لديه فرص » (له بالترقي محدودة؛ فمن الواضح أن لوك لم يكن يرضى بالإذعان؛ وعلى ما يبدو لم تستهوِه فكرةُ الوظيفة الكهنوتية مطلقًا، وكان ثمة احتمالٌ ثانٍ أقل إمكانيةً وأضيَق نطاقًا في تطبيقه، لكنه أيضًا أكثر ملائمة،في قضية من هذا النوع."[1] في الواقع، سعى لوك نحو هذا الاحتمال

بشيءٍ من الحماس؛ حيث عكف على دراسة الطب دراسةً منهجيةً على مدى بضعة عقود،

وقدَّمَ نصائح طبية مستفيضة للأصدقاء والمعارف، وعمل عن كثب مع واحد من الأطباء العظماء في القرن السابع عشر، وهو دكتور توماس سيدن هام، أحد روَّاد علاج الأمراض

الوبائية، وكان منهج سيدن هام في دراسة الأمراض يتَّسِم على نحوٍ غير مألوف بالوعي الذاتي والمنهجية، ولعلَّ مفهومَ لوك حول الكيفية التي عرف بها الإنسانُ العالَمَ الطبيعي، قد تأثَّرَ بنفس القدر بهذا التعاوُن .وجديرٌ بالذكر أيضًا أن اهتماماته الطبية – وليست خبرته كفيلسوف أو عالِم لاهوت–هي التي منحته أكبر فرصة في حياته."

جاءت المرحلة الثانية عام1666 ؛ ففي هذا العام الْتَقَى لوك لأول مرة – عن طريق طبيب آخَر كان صديقًا له، وهو ديفيد توماس – باللورد أشللي، الذي سيصبح فيما

[1] ويل ديورانت،**قصة الحضارة**،ترجمة على الملا،المجلد العاشر،جون لوك، ب ط،2004-2007،ص12562

بعدُ الإيرل الأول لشافت سبري، وهو إحدى الشخصيات السياسية البارزة في بلاط الملك

تشارلز الثاني .جاء اللقاء بالمصادفة البحتة؛ فقد كان أشللي في زيارة لأكسفورد ليشرب من المياه المعدنية العلاجية في ستروب، لكن عواقب هذا اللقاء كانت على قدرٍ بالغ من الأهمية بالنسبة إلى لوك على الأقل؛ ففي غضون عام من هذا اللقاء الأول كان لوك قد انضمَّ إلى حاشية أشللي في لندن، ثم بعدها بعام – أيْ عام – 1668 خضع أشلي، راعي لوك، لعملية جراحية كبيرة لاستئصال كيس متقيِّح على الكبد تحت إشراف لوك، ونجحت العملية على الرغم من صعوبتها البالغة .وعلى مدار الأربعة عشر عامًا التالية لثروات شافت سبري، وشارَكَ سيده أحواله المضطربة .كان الانتقال من تعلَّمَ الإذعان إلى حياة حاشية ،إعادة الملكية عُزلة أكسفورد الهادئة والمضطربة أحيانًا خلال عصر شاف تسبري الثائرة؛ انتقالًا بالغ الأثر ."[1] لم يهجر لوك وظيفته في أكسفورد طواعيةً ففي الواقع، طُرِد لوك من وظيفته بناءً على تعليماتٍ من الحكومة، بعد فراره إلى هولندا عام (1683، لكن جلَّ طاقاته وآماله ومخاوفه لبقية أيام حياته استقرت في منحًى آخَر؛ ومنذ

ذلك الحين فصاعدًا، ارتبط علوُّ نجمه الشخصي وأفوله بعلوِّ وأفولِ نجم سيده، وبعد وفاة شافت سبري عام 1683 ، ارتبط بعلوِّ وأفولِ نجم التجمُّع السياسي الكبير الذي قاده. "في السنوات التي تخلَّلَتْ عامَيْ 1667 و 1683 كان شافت سبري يمثِّل في مراحل مختلفةٍ الشخصيةَ السياسية الأكثر نفوذًا في بلاط تشارلز الثاني، وقائدَ إحدى المعارضات السياسية القومية لهذا البلاط، التي مثَّلَتْ في نهاية المطاف خطرًا عليه، بل ربما خطَّطت أيضًا لثورةٍ للإطاحة به .أثَّرَتْ كلٌّ من انتصاراته وإخفاقاته على نحوٍ بالغ في مخيِّلة لوك، وكان شافت سبري هو مَنْ علَّمه فهم المسئوليات الاقتصادية للدولة الإنجليزية في

[1] نفس المصدر السابق، جون لوك **مقدمة قصيرة**،ص19

السوق المحلية وفي التجارة الخارجية، وكان هو مَنْ علَّمه أيضًا النظرَ إلى عوامل الازدهار الاقتصادي واحتمالاته، باعتبارهما موضعَ اهتمام رئيسيٍّا لفن الحُكم وإدارة شئون الدولة، وعاملًا أساسيٍّا في تقييم مؤهلات أيِّ مجتمعٍ وإمكاناته .ولو أن الآلية القاسية– والمفعمة توماس سيدن هام، أحد روَّاد الطب، ومَصْدر الإلهام في كثيرٍ من مفاهيم لوك – الأولى عن المنهجَيْن الطبي والعلمي والفلسفي.

بالحيوية في الوقت نفسه – للاقتصاد الإنجليزي في زمن لوك، قد سخَّرَتْ في النهاية طاقاتِ لوك الفكريةَ تسخيرًا سليمًا، فإن الفضل في ذلك يعود إلى شافت سبري؛ فثمة صلة مباشرة بين استمرار لوك في عمله في مجلس التجارة خلال الفترة التي كان فيها ضمن هيئة مستشاري شاف تسبري عام 1672 ، وبين عمله في لجنة الشئون التجارية أثناء

حكومة ويليام في تسعينيات القرن السابع عشر .وبالمثل، ثمة صلة مباشِرة بين الفِكر الاقتصادي الذي استهلَّه في أول مؤلَّفاته الاقتصادية عام 1668 ، وبين أعماله الرئيسية عن تنظيم سعر الفائدة، وعن استرداد العملة التي كتبها على سبيل إسداء النصح إلى حكومة ويليام."[1] كما توجد صلة مباشِرة من حيث المحتوى – وإنْ لم يكن من حيث ضد الأنجليكانية المنشقِّين الدافع غالبًا – بين تعهُّد شافت سبري الراسخ بالتسامُح مع في عصر إعادة المَلكية، وبين حملة لوك النشطة التي قادها على المستويين العام والخاص "في العقدين الأخيرين من حياته، وكانت تنادي بالتسامح وحرية الصحافة .وجليٌّ أيضًا المزعومة) الكفاح من » أزمة الإقصاء « الرابطُ بين إصرار شافت سبري المتأخر نوعًا ما أثناء

أجل استبعاد جيمس – دوك يورك والأخ الكاثوليكي للملك تشارلز الثاني – من خلافة رسالتان العرش على الأساس النيابي للشرعية السياسية، وبين دفاع لوك الهائل في عمله

[1] نفس المصدر السابق، جون لوك **مقدمة قصيرة**،ص20

عن حقِّ الأفراد في ألَّا يُحكَموا إلا بالتراضي، وحقِّهم في التصدِّي للسلطة الجائرة في الحُكم ومناهضتها "[1]

اقتصرت كتاباته الفلسفية في الأساس على **عملين رئيسيين** :

"أولهما مقالان حول أوجه الضعف في المطالبات التي تنادي **بالتسامح الديني**؛ أحدهما باللغة الإنجليزية والآخَر باللاتينية، كُتِبَا عامَيْ 1660 و 1661 و لم يُنشَرَا حتى القرن العشرين، وثاني هذين العملين مجموعة من المحاضرات . مقالان في الحُكم وكان عنوان هذا العمل مسؤول الفلسفة الأخلاقية اللاتينية حول قانون الطبيعة، ألقاها عام 1664 باعتباره مقالاتٌ حول في كلية كنيسة المسيح، و لم تُنشَر أيضًا حتى القرن العشرين، وعنوانها ظلت القضايا المتعلقة بنطاق الحرية الدينية وحدودها، والكيفية التي . قانون الطبيعة ينبغي أن يعيش الأفراد وفقًا لها، قضايا محورية في فِكر **لوك** فيما تلا ذلك من عقود،بَيْدَ أن هذين المؤلَّفين الأولين كانَا يفتقران إلى سعة الأفق والنظرة الشمولية والأهمية التي اتسمت بها أعمالُه الناضجة، كما أنهما أظهرَا توجُّهًا سياسيًّا مغايرًا للغاية . لم تكن أهم فرصة فكرية

فرصة فكرية حظي بها **لوك** في أكسفورد خلال تلك السنوات، أنه بدأ يصوغ ما ينبغي أن نعتبره الآن آراءً فلسفية وشرع في التعبير عنها بالفعل، وإنما كانت بالأحرى فرصة

المشاركة في الأبحاث الكيميائية والطبية **لوبيل وهرك، ولورا وسيدن هام**؛ فقد تعلَّم لوك من

هؤلاء الرجال قيمةَ الملاحظة المستمرة والمنضبطة، وقيمةَ التواضُع وسعة الصدر والمثابرة في سعي الإنسان نحو فهم أسرار الطبيعة .وكما عبَّر **سيدن هام** عن ذلك عام 1669 في

[1] نفس المصدر السابق، جون لوك **مقدمة قصيرة**،ص21

مخطوطةٍ كتبها لوك بخط يده:

تنشأ المعرفة الحقيقية في العالم عن طريق التجربة والملاحظة العقلانية في البداية، لكنَّ الإنسان الطموح الذي لا يكتفي بالمعرفة التي هو مؤهَّل لها،والتي كانت نافعةً له، سيحتاج إلى أن يتغلغل في الأسباب الكامنة وراء الأشياء،وأن يؤسِّس المبادئ، وأن يضع لنفسه مسلَّماتٍ وثوابتَ حول عمليات الطبيعة وآلياتها؛ ومن ثَمَّ يظن عبثًا أن الطبيعة – أو في الحقيقة الإله – ينبغي أن تسير طبقًا للقوانين الواردة في مسلَّماته وثوابته تلك.

كانت هذه الخلفية من البحث العلمي التجريبي هي ما تأثَّرَ به لوك أثناء قراءته للفيلسوفَين الأوروبيين العظيمين للثورة العلمية المبكرة؛ "رينيه ديكارت وبيير جاس ندي"،اللذين أثَّرت آراؤهما فيه تأثيرًا عميقًا في أواخر الستينيات من القرن السابع عشر . كانت آراء لوك الناضجة أقرب في نواحٍ عدَّة وعلى نحو ملحوظ إلى آراء جاس ندي منه إلى آراء ديكارت"[1].

"نشَرَ لوك أيضًا خلال تلك السنوات عددًا من الأعمال الأخرى ذات الأهمية؛ تناول اثنان منها – نُشِرَا عامَيْ 1691 و 1695 – موضوعَ نظام سكِّ العملة، وصدر عمل عام 1693 ، وطُبِعَت منه خلال السنوات القلائل التالية ثلاث طبعات «**آراءٌ في التربية**» ."[2]

2– أفكاره:

تعدّدت المجالات الفكريّة والعلمية والفلسفية الّتي خاض فيها" لوك"، والتي ا روحت درجة التّركيز والاهتمام الّتي أولاها لكلّ مجال .فقد كتب في الطّب والسّياسة والفلسفة والتّربية والدّين والمعرفة،

[1] [1]نفس المصدر السابق، جون لوك **مقدمة قصيرة**،ص24

[2]نفس المصدر السابق، جون لوك **مقدمة قصيرة**،ص32

وحملت مؤلّفاته أسلوباً علميّاً ا رقياً تجاوز التّقاليد والموروث الجامد والأفكار المسبقة، وأسس لفكر علميّ يقوم على التّجربة والاستفادة من نتائجها، وكلّ ذلك في إطار أخلاقيّ رفيع يحترم قيم الإنسانيّة

وحريّتها في الإبداع والتّطور .وفيما يلي عرضٌ موجز لأهم مؤلّفات" لوك "الّتي أنجزها في حياته وأول ما نبتدئ به،وكما تطرقت له الفلسفة منذ القديم وهو نظرية المعرفة

تبدأ نظرية المعرفة عند لوك بما اسماه "نظرية الأفكار"نوجزها فيما يلي:

"أراد لو كان يرد بنظري الأفكار على نظرية أخرى رآها خاطئة تتلخص في ان العلاقة ثنائية بين العقل المدرك (بكسر الراء) والشى المدرك (بفتح الراء) أو بين الذات العارفة والأشياء المعروفة إنني أنظر إلى المنضدة التي أمامي —على سبيل المثال- فأدرك إنني أراها أألمسها وأسمى هذا الإدراك إدراكا مباشرا ،الواسطة بيني وبين الشئ الذي أدركه.

ولكن نظرية لوك في الأفكار ترفض النظرية السابقة وير لوك أن العلاقة المعرفية علاقة ثلاثية ...فهناك عقل مدرك وهناك أفكار في ذلك العقل تمثل إلى الشئ المادي الموجود في العالم الخارجي ،ثم هناك ذلك الشئ المادي في الخارج المراد إدراكه ."[1]

ويريد لوك "أن يقول إنني حين أدرك شيئا ماديا لاادركه مباشرة وإنما أدركه بطريق غير مباشر ، أدركه عن طريق أفكاري عنه هذه الأفكار هي ما أدركه مباشرة ، أي أن الفكرة عند لوك هي الواسطة بيني وبين عالم الأشياء ونحن على يقين منها اا فمعرفتي للعالم معرفة استدلالية غير مباشرة تعتمد على الحواس" [2].

أ-هجوم **لوك** على نظرية الأفكار الفطرية:

"عندما نسمع عبارة الأفكار الفطرية innate Ides فانه يتبادر إلى أذهاننا نظرية ديكارت ،ولكن نظرية الأفكار الفطرية لها مفهومات متعددة بتعدد القائلين بها.

[1] د.عبد المعطي محمد ود،رواية عبد المنعم عباس،**رواد الفلسفة الحديثة**،دار المعرفة الجامعية،إسكندرية،2000م،ص18

[2] د.عبد المعطي محمد ود،رواية عبد المنعم عباس،**رواد الفلسفة الحديثة**،دار المعرفة الجامعية،إسكندرية،2000م،ص18

يقول التعريف الشائع لهذه النظرية أن الطفل يولد وقد ثبت في عقله عدد من الأفكار يستخدمها أصولا لتفكيره وسلوكه ، والنظرية حسب هذا التعريف لها صورتان ، صورة نادى بها أفلاطون ، وأخرى نادي بها ديكارت.

أما أفلاطون فكان يعتقد أن الإنسان قبل أن يولد وينتشر على هذه الأرض كان يعيش بروحه في عالم المثل بلا جسم،وكان يتجول فيدرك ويتصور ويكتسب طاقة من المعلومات تتعلق بالقيم والكليات القيم الخلقية والدينية كالصدق والكذب ،والخير والشر...

وكان يدرك أيضا الأشياء المادية مثل الشجرة والنباتات والحيوانات والجمادات

اما الصورة الثانية:فهي الصورة الديكارتية التي يقول فيها ديكارت ان الطفل يولد وقد وضع الخالق في عقله عداد من الأفكار والتصورات والقيم يسير تبعا لها حين يكبر وينضج ومنها البديهيات الرياضية والمنطقية وقوانين العالم الطبيعي...وفكرتنا عن الكائن الكامل اللام تناهي ونحو ذلك".[1]

اما الصورة الثالثة لنظرية الأفكار الفطرية وهي المقال بان الأفكار الفطرية مجرد استعداد كامن في الإنسان بالقوة وتسمى أحيانا بنظرية الأفكار القبلية وقد نادي بها الحسن بن الهيثم وبعده ايمانويل كانت وخلاصتها إن العقل الإنساني عددا من التصورات هي فيه ،بحكم تركيبه،ووظيفتها أنها شروط ضرورية لأدراك الأشياء الحية او المحسوسة ،وتساعدنا على تكوين معرفة موضوعية عن العالم لكنها هي نفسها غير مستمدة من تلك الخبرة الحسية ومن أمثلتها: المقولاتcatégories والضرورةNécessitaوالاستحالة...20

[1] د.إبراهيم مصطفى إبراهيم،**الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هليوم**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،إسكندرية،2001،ص258

وأخيرا هناك صورة رابعة تسمى عادة"النظرية الحدسية" وهي كذلك لاختلف في جوهرها عما تقوله نظرية الأفكار الفطرية الديكارتية ،ومؤداها إن هناك من الأفكار ما ندركه مباشرة دون أن نستمد صدقها منا لخبرة الحسية ،ودون أن نحتاج إلى البرهان عليها،وقد كان ديكارت يسمي نظريته في الأفكار الفطرية بالأفكار الحدسية ،ويسميها أيضا أرسطو مباد أولى مثل الكل الأكبر من الجزء أو العدد2 اصغر من العدد 3...

بناء النظرية:يمثل هجوم لوك عل الأفكار الفطرية الجانب السلبي لنظريته في المعرفة ، وقد بدأ الجانب الايجابي لبناء نظرية معرفية سقيه بقوله:"إننا على وعي وشعور بأننا حاصلين في عقولنا على أفكار مثل البياض والصلابة وحلاوة الطعم والحركة والإنسان ونحو ذلك ونحن نسأل كيف وصلنا إلى تلك الأفكار؟؟"

يقول لوك دعنا نفترض بان العقل صفحة بيضاء خالية من كل كتابة عليها أي خالية من أي فكرة فطرية ،ثم دعنا نسأل كيف يصل ذلك العقل إلى ما يصل أليه من أفكار "[1].

يجيب جون لوك بانا معرفتنا مكتسبة وان اكتسابنا لها يأتي عن طريق الخبرة الحسية ولا يوجد مصدر أخر .ومن ثم يقال ا نلوك هو مؤسس المذهب التجريبي في الفلسفة الحديثة،ويحلل لوك الخبرة الحسية ويرجعها إلى مصدرين أساسين هما أفكار الإحساسات وأفكار الاستبطان ،ويجب أن نلاحظ هنا إن قول لوك بان العقل خال من أي أفكار يقصد أن الطفل ليحوي في عقله شيئا ليس مستمدا من الخبرة الحسية لكنه يسلم بان العقل الإنساني استعدادات هي أصيلة فيه قل إن شئت أنها فطرية مثل الاستعداد الطبيعي

[1] مرجع سابق، د.إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هليوم ،ص259

لأدراك ماحونا وتذكر ما اكتسبتاه من قبل عن طريق هذا الإدراك وتخيل تلك الأشياء وتصور أشياء أخرى ، وتجريد أشياء عن أشياء ، هذه الاستعدادات مثل استعدادنا للإدراك.....

يقصد لو بالأفكار الإحساسات تلك الآثار التي تتطبع في عقولنا نتيجة تأثير الأشياء الخارجية المادية على حواسنا .ولنضرب مثلا بذلك فنقول أفرض بأن منضدة نراها في ظروف مناسبة وأقصد بها الضوء المناسب والبصير السليم وقرب المنضدة مني وبعدها عني ،إن ما يحدث هو أن الضوء يستطع على سطح المنضدة فينعكس على شبكية العين ويستمر هذا الأثر الضوئي وينتقل إلى المركز البصري في المخ ثم تحدث داخل المخ عمليات معينة لان عرفها بالتفصيل وبالدقة اللامين لكي ينتج عنها ما أسميه رؤيتي للمنضدة ،فأقول القضية :هذه المنضدة بنية اللون ومن ثم تحدث لدى فكرة تتطبع في عقلي عن لون المنضدة أو صلابتها وغيرها من المعلومات التي نحصل عليها .ولاستخدم لوك عبارة "قبلي"أو الفرق بين " السابق "و"اللاحق" للمعرفة في علاقتها بالخبرة وبالتالي فالمعرفة تعتمد تماما على الخبرة لأنها ناشئة عنها ،فهي بعدية تماما وليست قبلية"[1]

إما ما يقصد لوك بأفكار الاستبطان فهو انه حين ندرك الأشياء المادية أو نتذكرها أو نتخيلها نقوم بهذه العمليات ونحن نعرف في نفس الوقت أننا كائنات تقوم بهذه العمليات .

إذن فالحواس تنتقل إلينا أفكار وانطبع عن الأشياء الخارجية ،بينما يقوم الفكر بعمليات الحس الداخلية ،وبهذا تعبر الأشياء الخارجية عن الكيانات الحسية ،بينما يمد العقل الفهم

[1]نفس المرجع السابق، د.إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هليوم ص262

بأفكار عملياته الخاصة ،فالنفس تبدأ في الحصول على الأفكار عندما تبدأ في الإدراك الحسي ،لذلك فالإنسان يعبر عن حالتين:عندما يفكر وهو نائم ،وعندما يفكر وهو يقضان .(نفس الصفحة)

"تصنيف الأفكار:جعل لوك من "الأفكار"محور كتابه "مقال في الفهم الإنساني"وبالتالي محور نظريته المعرفية ،فالأفكار هي موضوع للانتباه أو الوعي يجب أن يكون فكره

والأفكار لدى لوك ليست فطرية وإنما كل أفكارنا مشتقة من الخبرة الحسية ومصدرها :أفكار الإحساسات وأفكار الاستبطان أو التأمل ثم يقسم لوك الأفكار من حيث تركيبها إلى:الأفكار البسيطة،والأفكار المركبة الأولى هي مالا تقبل التحليلي أفكار ابسط منها ،وثانية هي متقبل التحليل،واهم خواص الأفكار البسيطة هي :

-ما كان مبدأها الخبرة الحسية.

-ما كان معطى حسيا في مقابل الفكرة التي بوجدها العقل او يكون العقل عنصرا في تأليفها.

ويمكن تقسيم الأفكار البسيطة إلى أربعة أنواع هي :

*أفكار تصل إلى العقل بواسطة حاسة واحدة ،كأفكار اللون والصوت والرائحة.

*أفكار تصل إلى العقل بواسطة أكثر من حاسة ،كأفكار المكان والشكل والحركة."[1]

*أفكار تتكون في العقل بواسطة التأمل الذاتي(الاستبطان)وهي ما يسميه بالعمليات العقلية،فلوك يرى أن فينا عمليتين عقليتين أساسيتين هما الفكر والإرادة ،ويتفرع عن

[1] د.مصطفى إبراهيم،نفس المرجع السابق،ص263

عملية الفكر عمليات الإدراك الحسي والتصور والتخيل والإثبات والنفي والاستدلال والتذكر وما إلى ذلك .

*أفكار تتكون بواسطة الإحساس والتأمل الذاتي معا ،مثل اللذة أو الألم السرور أو الحزن ،القلق أو القوة ن ...فالقوة ناتجة معانات الإرادة الإنسانية والاختيار فينا .

-أما المركبة فهي نتيجة قيام العقل بعملياته الفكرية المختلفة من تذكر وتصور ومقارنة وتخيل وتجريد فهي تنتج من تأليف أفكار متمايزة مثل أفكار الجواهر والعلاقات فمثلها مثل البنوة التي تؤلف العلاقة بين الأب والابن ، والعلة التي تؤلف بين العلة والمعلول كتعاقب ظاهرتين أو أكثر.

وتنقسم الأفكار المركبة إلى أنواع ثلاثة هي:

*الضروب:وتدل على صفات لتقوم بذاتها بل توجد في غيرها كالجمال في الهرة أو التناسق في الصورة.

*الجواهر:وهي أفكار تدل على موجودات توجد بذاتها مثل الإنسان ن والغزالة، والشجرة.

*العلاقات:وهي أفكار تعبر عن روابط معينة مثل الأبوة والبنوة، وعلاقات اكبر من واصغر من غيرها.

د-**المعرفة عند لوك معرفة غير مباشرة:**"لاحظنا معا إن نظرية لوك في الأفكار تؤلف جانبا أساسيا من نظريته في المعرفة ونفهم هذه النظرية بطريقة أكثر وضوحا إذا ذكرنا إن بعض الفلاسفة يرون أن إدراكنا الحسي للأشياء المادية إدراك مباشر ولا يستلزم إلا

عنصران هما العقل والشئ موضوع الإدراك ،فالإنسان بحكم استعداده للإدراك بفضل مآبه من حواس إذا واجه شيئا ماديا أمامه فانه يدركه حسيا بدون واسطة ،ولكن لوك يعارض هذا المعنى لتفسير الإدراك الحسي،ويرى أن معرفتنا للأشياء معرفة غير مباشرة تستلزم إلى جانب عنصري العقل والموضوع المادي عنصر ثالثا هو الفكرة أي فكرتنا عن الشئ الذي أمامي ،فالأفكار هي التي تثبت في عقولنا المعرفة.

مما سبق يتضح أن فلسفة لوك ليست حسية خالصة،كما أنها ليست تمثلية أيضا،فليست جميع الأفكار الموجودة في العقل صورا دقيقة لما هو موجود في الواقع، كما أن "العقل البشري به مجموعة من القدرات أو القوى الايجابية تمكنه من أن يفهم معنى الانطباعات الحسية ويكون منها أفكار بسيطة بجانب وظيفة العقل السلبية القاصرة على تلقي المعطيات الحسية الخارجية .فضلا عن ذلك فان لوك يرى أن أهم قدرتان عقليتين عند الإنسان هما الإدراك والإرادة ،ويمثل الإدراك الحسي الوجه السلبي للعقل ،بينما تمثل الإرادة الجانب الايجابي له، لأنها تتبع رغبة العقل في تكوين الأفكار،وإصدار الإحكام."[1]

وهنا قسم لوك المعرفة إلى أربعة أنواع:

-المعرفة الحدسية

-المعرفة البرهانية

-المعرفة الحسية

[1] د.مصطفى إبراهيم،نفس المرجع السابق،ص266

-معرفة الاعتقاد الناشئ عن الإيمان[1]

فلسفة الأخلاق:أنكر جون لوك أن تكون الأخلاق فطرية تمشيا مع اتجاهه التجريبي الحسي العملي ، إلا انه اعتقد أن لدى الإنسان قدرات وملكات خاصة تجعله قادرا على اكتساب المعرة الخلقية التي تمكنه من تحقيق حياة أخلاقية خيرة ينعم فيها بالسعادة،والسعادة هدف أسمى يسعى إليه معظم الفلاسفة منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو والابيقورية والرواقية وحتى لوك ومن أتى بعده من الفلاسفة .

"ورغم هذا الاتجاه العلمي في الأخلاق عند لوك ،وتأكيد الفيلسوف نفسه على هذا المنحى ،إلا أننا نلمس من النصوص أخرى له،مثل **رسالة مختصرة عن السعادة**(a not on happons)كيف انه حاول مع هذا إقامة علم نظري للأخلاق يتطابق مع الرياضيات ،مثله في ذلك مثل العلوم الدقيقة ،وبهذا ينتقل بنا إلى منطق الواقع إلى منطق الرياضيات النظري في مجال الدراسات الأخلاقية ،فهو يقول مؤكدا ومدللا على صحة هذا المعنى الذي يشير إليه بقوله أن لدى من الجرأة ما يجعلني اعتقد أنه بالإمكان البرهنة على المبادئ الأخلاقية بنفس الطريقة التي تتم بها البرهنة في الرياضيات.

واهتم لوك بأسباب السعادة الإنسانية وحصرها في خمسة أسباب هي:الصحة،السمعة الطيبة،والمعرفة ،وفعل الخيرات ،والأمل الذي يتوقع منه الإنسان سعادة أبدية وان كانت مبهمة بالنسبة إليه .

ويضيف لوك تأييدا لما جاء في الفقرة السابقة:"أن إرادة الله(تعالى)هي الأساس للأخلاق،وهذا الموقف هو ما يتقيد به لوك دائما،لقد وضع الله(تعالى) قانونه من قبل

[1] د.مصطفى إبراهيم،نفس المرجع السابق،ص278

للإنسان ،وأن الحياة الأخلاقية تتمثل في طاعة ذلك القانون،بل وأن في طاعة أوامر الله (تعالى)ما يتفق مع طبيعتنا البشرية،وهو الأمر الذي بحثنا عليه في نهاية المطاف .

السياسة عند لوك:"يعتبر لوك أحد مؤسسي المذهب الحري الجديد.فهو يعارض هويس في تصويره الإنسان قوة غاشمة ،وتصوره حال الطبيعة حال توحش يسود فيه قانون الأقوى ،ويذهب إلى أن الإنسان حقوقا مطلقة ليخلقها المجتمع ،وان حال الطبيعة تقوم في الحرية ،أي إن العلاقة الطبيعية بين الناس علاقة كائن حر بكائن حر تؤدي إلى المساواة.العلاقات الطبيعية باقية بغض النظر عن العرف الاجتماعي ،وهي تقيم بين الناس مجتمعا طبيعيا سابقا على القانون المدني .وعلى ذلك ليس للناس بالطبع حق في كل شئ كما يزعم هويس،ولكن حقهم ينحصر في تنمية حريتهم والدفاع عنها وعن كل ما يلزم من حقوق ، مثل حق الملكية وحق الحرية الشخصية وحق الدفاع عنها.

-أما حق الملكية فانه حق طبيعي يقوم على العمل ومقدار العمل ،لا على الحيازة آو القانون الوضعي ،وليس لأحد حق فيما يكسبه المرء بتعبه ومهارته ،ولا تصير الحيازة حقا إلا إذا استلزمت العمل .على أن حق الملكية خاضع لشرطين ،الأول إن المالك لا يدع ملكيته تتلف أو تهلك ،والثاني أن يدع للآخرين ما يكفيهم فان هذا حق لهم.فحرية العمل هي المبدأ الذي يسوغ الملكية والمبدأ الذي يحدها،إذا يجب أن تبقى حرية العمل مكفولة دائما للجميع."[1]

-وأما الحرية الشخصية فمعناها أن ليس هناك سيادة طبيعية لأحد على الأخر.ان سلطة الأب أعطيت له كي يربي الابن ويجعل منه أنسانا أي كائنا حرا، فهي واجب طبيعي

[1] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف،القاهرة ط5،،1986،ص151

أكثر منها سلطة ،وهي مؤقتة ولا تشبه في شي سلطة السيد على العبد ،وتفقد بسوء الاستعمال والتقصير .والسلطة السياسية تراض مشترك وعقد إرادي،وذلك لأن أعضاء المجتمع متساوون عقلا وحرية،بخلاف الحال في علاقة الآباء والأبناء.فأساس الاجتماع الحرية،والغرض من العقد الاجتماعي صيانة الحقوق الطبيعية،لا محوها لمصلحة الحاكم كما يزعم **هوبس**،فلا يستطيع الأعضاء أن يتزلوا إلا عما يتنافر من حقوقهم مع حال الاجتماع ،وذلك هو حق الاقتصاص.فالسلطة المدنية قضائية في جوهرها".

لذا لم السلطة المطلقة الغاشمة مشروعة،خلافا لما يدعى هوبس،الحق أنها ليست شكلا من أشكال الحكومة المدنية،وإنما هي محض استعباد ،والملك المستبد خائن للعهد،والشعب في حل من خلع نيره.

-"ويجب الفصل بين الدولة والكنيسة.إن هدف الدولة الحياة الأرضية،وهدف الكنيسة الحياة السماوية.نحن إذا نولد ملك الوطن لا ملك الكنيسة فليس للدولة أن تراعي العقيدة الدينية في التشريع،ولا محل للقول بدولة مسيحية .مبدأ الدولة أن لكل أن يستمع بجميع ما يعترفا به الغير من حقوق،فيجب على الدولة أن تجيز جميع أنواع العبادة وفقا للقوانين العامة،فتسود الحرية جميع نواحي المجتمع المدني.

-تلك هي الآراء البارزة في كتب لوك السياسة.وسيكون لها ولأرائه في المعرفة أكبر الأثر على القرن الثامن عشر في انجلترا وفرنسا ،فيشيع المذهب الحسي ويشيع المذهب الحري في الدين والسياسة والتربية"[1].

-الإيمان عند لوك:

"بناءً على ذلك، اتجه لوك بحزمٍ في عمله الرئيسي الأخير نحو الوحي الإلهي، وحسبما معقولية يتضح من عنوان العمل، فإن السبب في ذلك يرجع جزئيًا إلى رغبته في نشر إنَّ العقل هو الذي يجب أن يحكم ما إذا كانت المسيحية كما قُدِّمت في الكتاب المقدس رسالةٌ بعينها هي وحيًا منا الله أم لا، وهو الذي يجب أن يفسِّر بدقةٍ ما تعنيه تلك الرسالة .لكنْ ثمة شيء أكثر إلحاحًا دفعه إلى ذلك؛ لأن الوسيلة الوحيدة التي تجعله على نحو تُعلَن للبشر كافة يحتفظ بثقته في أن الواجبات الأخلاقية للإنسان، هي الوحي المسيحي .ولم يبرهن أحد قطُّ على صحة قانون الطبيعة بمداه الكامل معقولية المسيحية كما قُدِّمت في الكتاب المقدس، وبحلول عام 1694 كان لوك قد فقدا لأمل في إثبات صحته بنفسه) مراسلات جون لوك؛ لكنَّا الله أظهَرَ للبشر كافةً الطريقة التي تمنَّى لهم أن يعيشوا وفقًا لها، وذلك عن طريق قانون الإيمان الذي نشره إليهم من خلال المسيح المُنتظر . لقد ساهمت العلاقة الوثيقة بين نبوءات العهد القديم عن المسيح المُنتظَر وبين أحداث حياة المسيح، بالإضافة إلى المعجزات التي صنعها، في إعطاء ونشر المسيح نفسه قانونَ . المسيح المنتظر الحواريين معرفةً مُوحًى بها بأنه كان معقولية المسيحية الإيمان؛ حيث دعا البشرَ إلى الإذعان له ووعَدَهم بالخلاص في المقابل كما قُدِّمت في الكتاب المقدس أعمال جون لوك."[2]

"بما أن الوحي الإلهي التقليدي يعتمد على الاستدلال التاريخي وليس على التجربة المباشِرة) مقال في الفهم البشري لكن إذا فكَّرَ الإنسان في الأدلة وفتح قلبه، فإنه لن يُحرَم من الإيمان.والإيمان بأن يسوع

[1] يوسف كرم،**تاريخ الفلسفة الحديثة**،مرجع سابق

[2] جون دن،جون لوك **مقدمة قصيرة**،ترجمة فايقة جرجس حنا،القاهرة،ط1 ،هنداوي للتعليم والثقافة،،2016،ص100

هو المسيح المنتظر، بالإضافة إلى بذل جهد حقيقي للإذعان لناموسه،كافيان لخلاصه؛ فالإيمان ضربٌ من الثقة، وهو أمرٌ لا يناقضا لعقل ولكنه يفوقه؛ فهوي تطلب مجهودًا) وهذا ما يمكن أن يجعل الخيانة إثمًا(، لكنه يتيح حقّا لكل إنسان الفرصةَ كي يحيا حياةً صالحة.

وهذا ليس نتيجة مُلهمة لرحلة بحث فلسفية استمرت على مدى ثلاثة عقود ونصف،وليس ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأن لوك نفسه قد أعارها الحماسَ الكافي، وغالبًا ما كان ليُسرَّ بتأييده لها منذ البداية؛ علاوةً على ذلك، فقد كان لهذه النتيجة عددٌ من الآثار المفجعة؛ فقد كانت تعني على سبيل المثال أنه ليس بمقدور الإنسان – وفقًا لمعيار لوك،ونظرًا لحدود قدراته الطبيعية – أن يعرف كيف

يعيش، كما أنه ليس لديه الفرصة ليعرف ذلك .ولعلَّ الدينونة والإيمان كافيان للخلاص، لكن ما يقدمانه لا يُعدُّ شكلًا من أشكال المعرفة؛ علاوةً على ذلك، كان من الصعب – وفقًا لهذا الرأي – المواءمة بين مصير كل هؤلاء البشر، الذين لم يكونوا محظوظين بالدرجة الكافية لأن يستقبلوا بُشرى

الوحي المسيحي السارة، وبين مفهوم لوك عن منزلة الإنسان في الطبيعة وفهمه لقدرة الله وإحسانه.

لكن مع أن هذه النتيجة كانت محبطةً حتمًا لِلوك نفسه، فإنها تُلقِي الضوء بالفعل على عددٍ من القيود المهمة على مخيَّلته؛ فالدينونة والإيمان معًا يمكن أن يمنحَا الإنسانَ السببَ الكافي كي يعيش بالطريقة التي افترض لوك أنه يتعيَّن على الإنسان العيش وفقًا لها .وفي الحالة الأخيرة، كانت ضرورةُ وجودِ سببٍ كافٍ لدى الإنسان للعيش بهذه الطريقة أهمَّ، من وجهة نظره، من ضرورة أن تكون لديه القدرةُ على معرفة كيفية العيش؛ وعليه يتضح عمليًا أن المعرفة الحقيقية بالأخلاق أمرٌ بعيد المنال

عن الإنسان بقدرِ ما هو بعيدٌ عنه علم الطبيعة الحقيقي .وما يحلُّ محل المعرفة الحقيقية في حياة الإنسان الواقعية، كما تصوَّرَها لوك، هو مزيج من الدينونة والثقة

في الإحسان الإلهي .وكان تصوُّره عن قدرات الإنسان على معرفة الطبيعة – باعتبارها قدرات فطرية متواضعة – عكس تصوُّره عن قدرة الله على معرفة الطبيعة .وإزاء هذه القدرات الفطرية

المتواضعة، يبدو الشكُّ ألارتيابي مصطنعًا وسخيفًا؛ لأنه على عكس هذه القدرات، لا يمكنه أن يلعب دورًا في تلبية المطالب العملية للحياة اليومية، وهنا انشغال لوك العميق بفلسفة ديكارت منَحَه شيئًا من البصيرة الحقيقية قوة الشك في المقام الأول من تناقضٍ ضمنيٍّ بين قدرات الإنسان الأكثر تواضعًا، على نحو ملموس، على فهم الطبيعة، وبين نوع من الفهم – الواضح والمميَّز والنهائي والأكيد –الذي ربما ينسبه الإنسان حقًّا إلى لله، لكن لا يمكنه قطعًا الوصول إليه بنفسه . بعبارة أخرى، ينبثق الشك – من وجهة نظر لوك – عن دعوة متعجرفة بأن الإنسان ينبغيان يكون قادرًا على فهم الطبيعة بنفس الوضوح الذي يفهم بها الله.مع تذبذب الثقة في وجود الله، ستبدو حتمًا كلٌّ من المعرفة الفطرية والأخلاق يكونوا مختلفتين للغاية عن الطريقة التي رآهما بها لوك؛ ومن الأكيد أن رسم ملامح الشك

وحدوده في عالم لا يؤمن بوجود لله كان أصعب بكثيرٍ ."[1]

المبحث الثاني:آراء جون لوك في التسامح الديني .

"ما يُميّز الفيلسوف **جون لوك** (1632- 1704) عن غيره من فلاسفة الغرب، هو عنايته بالتسامح. فقد أصدر الفيلسوف "**لوك**" ثلاث رسائل عن هذا الموضوع، بعنوان رسالة في التسامح(**A lettre concerning t tolérassions**) . كانت أولى هذه الرسائل، عندما كان في منفاه بهولندا. وقد صدرت خلواً من اسمه، وباللغة اللاتينية، وذلك عام 1692، وترجمها د. عبد الرحمن بدوي عن هذه اللغة، وثمة ترجمة ثانية قامت بها منى أبو سنّة عن الإنجليزية، وصدرت في يونيو سنة 1690، أما الثالثة، فقد صدرت في يونيو من عام 1692.

اضطر لوك إلى كتابة الرسالتين الثانية والثالثة، جرّاء الهجوم الشديد الذي تعرضت له الرسالة الأولى، ولحرصه على الدفاع بقوة عن أطروحته. ورُبّ سائل يسأل: لماذا عُني لوك بالتسامح الديني، وليس بالتسامح المجرد، العام؟"[2]

---

[1] جون دن،جون لوك **مقدمة قصيرة**،ترجمة فايقة جرجس حنا،نفس المرجع السابق،ص102

[2] جون لوك،**رسالة في التسامح**،ترجمة منى أبو سنه،تقديم مراد وهبة،المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة،ب ط،1999،ص24

ربما رأى لوك بأن التسامح هو الفضيلة الاسمي للصراع البروتستانتي الكاثوليكي الذي كان قائما بين الطرفين،ومع كل هذا فقد قدم جون لوك جملة من الآراء في رسالته حول التسامح:

*الاعتبار الأول:"إن خلاص النفوس ليس من شأن الحاكم المدني أو أي إنسان أخر،ذلك أن الحاكم ليس مفوضا من الله لخلاص نفوس البشر ،وان الله لم يكلف أي إنسان بذلكن لأنه لا يبدو أن الله منح مثل هذه السلطة بحيث يفرض دينه على الآخرين بالقوة.ثم انه من غير المعقول أن يمنح الشعب مثل هذه السلطة للحاكم لأنه لا يقبل أي إنسان سواء كان أميرا أو أفراد الرعية أن يترك رعاية خلاصه لإنسان أخر لكي يحدد له إيمانا معينا أو عبادة ما،لأنه ليس في أي مكان أي إنسان ،حتى لو أراد أن يكيف إيمانه طبقا لأوامر إنسان أخر لأن جوهر الدين الحق وقوته يكمنان في القدرة على اقتناع العقل اقتناعا شاملا،كما أن الإيمان ليصبح إيمانا دون اعتقاد.فمهما يكن ما تقره،ومهما تكن العبادة البرانية،فانك إن لم تكن على قناعة تامة بصدق هذا الاعتقاد وهذه العبادة،وبرضا الله،فان هذا لا يفضي إلى خلاص النفس بل يقف حجر عثرة إمام خلاصنا.ومن هذه الزاوية فانك بدلا من التكفير عن خطاياك الأخرى بممارسة الدين تقدم إلى الله عبادة أنت تؤمن بأنها لترضيه فتضيف خطيئة أخرى وهي النفاق وازدراء الجلالة الإلهية."[1]

[1] جون لوك،**رسالة في التسامح**،ترجمة منى أبو سنه،تقديم مراد وهبة،المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة،ب ط،1999،ص24،25

*الاعتبار الثاني:"إن رعاية النفوس ليست من شؤون الحاكم المدني لأنه يحكم بمقتضى سلطة برانية ،بينما الدين الحق الذي ينشد خلاص النفوس ينشد اقتناع العقل اقتناعا جوانا،وأي شئ خلاف ذلك لا يرضى عنه الله .ومن طبيعة العقل أنه لا يمكن إجباره على الإيمان استنادا إلى قوة برانية.فمصادر الأراضي،والسجن، والتعذيب وما شابه ذلك،لا يمكن أن يغير الحكم الجولاني على الأشياء.

وقد يدعى البعض أن الحاكم قد يلجأ إلى الحجج ليستدرج الهرطقة إلى طريق الحق ويخلص نفوسهم.ليكن ،لكن هذا أمر يشترك فيه الحاكم مع الآخرين.فهو يعلم الناس وينشئهم ويصلح أخطاءهم بالعقل،وهو بذلك يفعل ما يفعله أي إنسان خير.فسلطة الحكم لتفرض على الحاكم أن يتغاضى عن إنسانيته أو عن مسيحيته.ولكن يجب التفرقة بين الإقناع والأمر.فأن تلزم بالحجج ش وأن تلزم بالعقوبات شئ أخر،والأخير إلزام من حق السلطة المدنية وحدها،بينما إرادة الخير هي سلطة البشر الوحيدة.إن كل إنسان مكلف بأن ينبه وينصح ويقنع الآخرين بخطئهم وأن يقودهم إلى الحقيقة بالعقل.ولكن سن القوانين والطاعة والإرغام بالسيف كل هذا من سلطة الحاكم وحده ولا أحد غيره.وتأسيسيا على ذلك أود أن أؤكد أن سلطة الحاكم لا تمتد إلى تأسيس أية بنود تتعلق بالإيمان أو بأشكال العبادة استنادا إلى قوة القوانين.ذلك إن القوانين تفقد سلطتها إذا لم تقرن بالعقوبات، والعقوبات في هذه الحالة تصبح منعدمة انعداما

مطلقا لأنها عاجزة عن إقناع العقل .فلا اى بند من البنود الإيمان ولا أي التزام بأي مظهر من مظاهر العبادة يقضي إلى خلاص النفوس إلا إذا كان هؤلاء الذين ينتمون إلى هذا الإيمان ويمارسون هذه العبادات على قناعة تامة بأن هذا الإيمان حق وهذه العبادة مقبولة من الله .ولكن العقوبات لا تفضي أبدا إلى بزوغ هذا النوع من الإيمان.إن تغير أراء البشر لا يتم إلا من خلال نور الأدلة والبراهين.وهذا النور لن يبزغ أبدا من جراء العذاب الجسماني أو توقيع العقوبات البرانية."[1]

الاعتبار الثالث:إن العناية بخلاص نفوس البشر ليست من مهام الحاكم بأي حال من الأحوال لأنه حتى إذا أقررنا أنه من الممكن إقناع البشر وتغيير أرائهم بسلطة القانون وقوة العقوبات ،فان كل ذلك لا يسهم أبدا في خلاص نفوسهم. وفي حالة افتراض وجود حقيقة واحدة وطريق واحد إلى السماء فأي أمل هناك في أن يبلغها عدد أكبر من البشر إذا لم يكن لدهم سوى دين السلطان وإذا كانوا في حالة مضطرين فيها إلى التخلي عن نور عقولهم ومخالفة ما تمليه عليهم ضمائرهم ،والاستسلام الأعمى لإدارة الحكام وللدين الذي جاء إلى وطنهم بالصدفة أما نتيجة للجهل والطموح وإما نتيجة الخرافات ؟ أن الآراء الدينية التي يعتنقها أمراء العالم هي من التنوع والتناقض بحيث تجعلهم منقسمين مثلما هو الحال في شأن مصالحهم العلمانية، وبسبب ذلك فان الطريق الضيق سيزداد

[1] جون لوك،**رسالة في التسامح**،ترجمة منى أبو سنه،تقديم مراد وهبة،المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة،ب ط،1999،ص25،26

ضيقا.وهذا يعني أن بلدا واحد يمتلك الحقيقة وأن بلدان العالم الأخرى محكوم عليها بالخضوع لأمراء هذا البلد في الأمور التي تؤدي إلى هلاكهم .ومما يزيد الأمر غرابة ولا يتلاءم أبدا مع مفهوم الإلوهية أن يدين الناس بسعادتهم أو شقائهم الأبديين إلى مسقط رأسه هذه الأسباب وحدها، بالإضافة إلى أسباب أخرى عديدة كافية للتدليل على أن سلطة الحكم المدني تتعلق فقط بالخيرات المدنية للبشر، وتقوم على حماية الأشياء المتعلقة بهذا العالم ولا تمت بأية صلة إلى العالم الأخر.[1]

ولنبحث الآن في ماهية الكنيسة.وفي تقديري أن الكنيسة عبارة عن جماعة حرة من البشر الذين يجتمعون بمحض إرادتهم بهدف عبادة الله وبأسلوب يتصورون أنه مقبول من الله وكفيل بخلاص نفوسهم.

وأنا أقول إن الكنيسة مجتمع حر ذو إرادة.فلا أحد يولد عضوا في أية كنيسة،وإلا فان الدين في هذه الحالة ،ينقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء تماما مثل الأرض طبقا لحق الإرث .وبناء على ذلك ،فان كل فرد يحتفظ بإيمانه بنفس الطريقة التي يحتفظ فيها بأراضيه.فهل يمكن تصور مثل هذا الوضع غير المعقول؟لذلك ينبغي تصور الأمر على النحو التالي:ليس ثمة إنسان ملتزم بطبيعته بكنيسة معينة أو بطائفة معينة، ولكنه ينضم طواعية إلي كنيسة ما يعتقد أنه يمارس فيها العقيدة

[1] مصدر سابق، جون لوك،**رسالة في التسامح**،ص27

الحق والعبادة المقبولة من الله.وحيث إن الدافع أيضا هو علة استمراره فيها.فإذا اكتشف أخطاء في معتقدات الكنيسة التي انضم إليها أو أية تناقضات في أساليب العبادة،فلماذا لا تترك له حرية الخروج من هذه الكنيسة مثلما كانت له حرية الانضمام إليها؟إن الشئ الوحيد الذي يربط أي فرد بمجتمع ديني هو أمله في حياة أبدية.ومن ثم،فان الكنيسة ما هي إلا تجمع أفراد احتشدوا فيها طواعية لتحقيق هذه الغاية.

"وتأسيسا على ذلك دعنا نتساءل إلى أي مدى يمتد واجب التسامح، وما الذي يتطلبه هذا الواجب من كل إنسان؟

أولا:أعتقد أن أية كنيسة ليست مكلفة،بحكم واجب التسامح،بالاحتفاظ بأي إنسان في حضنها ،يصر-رغم التنبيهات- على الخروج على قوانين المجتمع،لأن هذه القوانين هي أساس الرباط الاجتماعي.

فإذا سمح بانتهاكها من غير عقاب فان المجتمع سرعان ما يتفكك. ومع ذلك فانه في مثل هذه الحالة يجب ألا يضاف إلى الحرم(الطرد من الكنيسة)أي خدش سواء بالكلمة أو بالفعل مما يترتب عليه إحداث ضرر في بدنه أو في ممتلكاته، لأن استخدام القوة (كما قلنا)من اختصاص الحاكم وحده.كما أنه لا يحق لأي إنسان ،في أي وقت،استخدام القوة إلا للدفاع عن النفس ضد أي عنف غير

مشروع.إن الحرم لا ينتزع،ولا يمكن أن ينتزع من المحروم أيا من خيراته المدنية التي يمتلكها، لأن هذه الخيرات تستند إلى حماية القانون المدني والحاكم المدني."[1]

[1] مصدر سابق، جون لوك،**رسالة في التسامح**،ص31

المبحث الأول:ظهور الحكومة العلمانية

"العَلمانية هي فصل الدين عن الدولة والحكم، وتعني اصطلاحاً فصل المؤسسات الدينية عن السلطة السياسية، وقد تعني أيضاً عدم قيام الحكومة أو الدولة بإجبار أي أحد على اعتناق وتبني معتقد أو دين أو تقليد معين لأسباب ذاتية غير موضوعية،كما تكفل الحق في عدم اعتناق دين معيّن وعدم تبني دين معيّن كدين رسمي للدولة. وبمعنى عام فإن هذا المصطلح يشير إلى الرأي القائل بأن الأنشطة البشرية والقرارات وخصوصًا السياسية منها يجب أن تكون غير خاضعة لتأثير المؤسسات الدينية.

تعود جذور العلمانية إلى الفلسفة اليونانية القديمة لفلاسفة يونانيين أمثال **إبيقور**، غير أنها خرجت بمفهومها الحديث خلال عصر التنوير الأوروبي على يد عدد من المفكرين أمثال توماس **جيف رسون** وفولتير وسواهما.

ينطبق نفس المفهوم على الكون والأجرام السماوية عندما يُفسّر النظام الكوني بصورة دنيوية بحتة بعيداً عن الدين في محاولة لإيجاد تفسير للكون ومكوناته.

ولا تعتبر العلمانيّة شيئا جامدًا بل هي قابلة للتحديث والتكييف حسب ظروف الدول التي تتبناها، وتختلف حدة تطبيقها ودعمها من قبل الأحزاب أو الجمعيات الداعمة لها بين مختلف مناطق العالم.

–وكان الفيلسوف الإنجليزي **جون لو ك**، واضع أسس العلمانية في القرن السابع عشر، يرى أن وظيفة الدولة هي رعاية مصالح المواطنين الدنيوية، أما الدين فيسعى إلى خلاص النفوس في الآخرة.

فالدولة لا تستطيع بما تملك من وسائل وهى القانون وقوة السلاح أن تضمن لمواطنيها نجاتهم في الآخرة، وبالتالي ليس من حقها أن تجبرهم على الصلاة."[1]

[1] عبدو خليفة، **العلمانية والدولة العلمانية**، موسوعة المعلومات،تاريخ النشر2015/2/7 تعريف l https://www.4arb.com

وكان **جون لوك** فيلسوفا متدينا أراد أن ينقذ الدين من تلاعب السلطة به واستخدامه لأغراضها. ورأى أن انحياز الدولة لدين معين يشجع على النفاق والتدين الشكلي، فضلا عن أنه يهدد وحدة الدولة والتعايش السلمي بين المواطنين.

–"كما أن الفيلسوف الانجليزي الآخر **جون لوك** واضع أسس العلمانية في القرن السابع عِشر كان قد عنى **بالعلمانية الفصل بين الحكومة والدين والفصل بين السلطات**، وكان يرى أن وظيفة الدولة هي رعاية مصالح المواطنين الدنيوية، أما الدين فيسعى إلى خلاص النفوس فى الآخرة. وأراد بذلك أن ينقذ الدين من تلاعب السلطة به واستخدامه لأغراضها، ورأى أن انحياز الدولة لدين معين يشجع على النفاق والتدين الشكلي، فضلا عن إنه يهدد وحدة الدولة والتعايش السلمي بين المواطنين. كذلك تشارلز تايلور فصل الدولة عن مؤسسة الدين أي إن الدولة لا يتصور أن ترتبط بأي معتقد ديني معين بشكل رسمي، أي أن الدولة يجب أن تكون على الحياد في علاقاتها بكل المكونات المختلفة دينية أو غيرها. وقد أكد الفيلسوف الهولندي سبينوزا على أن الدين يحول قوانين الدولة إلى قوانين تأديبية تنتهي بالأوامر والنواهي مما يُحد من تطور المجتمع والدولة أيضا.

إذن فالعلمانية هي الفصل بين مؤسسات الدولة والمؤسسات الدينية، بحيث ألا تفرض المؤسسة الدينية قوانينها على الدولة باسم الدين ولكن مع ذلك على الجميع ممارسة حقوقهم الدينية وبشكل كامل ولكن بعيدا عن مؤسسات الدولة

من هنا نجد بأن العلمانية هي منظومة متكاملة تطورت بفعل الثورة البرجوازية في فرنسا من خلال الشعارات التي رفعت آنذاك وهي (الحرية، المساواة، الإخوة)". [1]

[1] حميد الملا ، **لماذا العلمانية وكيف نفهمها**،مجلة المنبر التقدمي، نُشِرَ في MAY 6, 2017

"ومع ذلك فإن العلمانية كما عرَّفها غازي الصواني ليست مذهبا أو تيارا فلسفيا، وليست نظرية معرفية ولا هي نظرية في علم من العلوم، وهي لا تعني عقيدة لا دينية، ولا استبعاد الدين عن الحياة العامة، ولا تقييد الحريات الدينية، أنها تعني حياد الدولة ومؤسساتها تجاه الأديان والعقائد حتى تضمن المساواة الكاملة بين مواطنيها بصرف النظر عن اعتقاداتهم .

وعلى هذا الأساس ومع تطور المجتمعات والصراع الطبقي وظهور مفاهيم جديدة وحقوق عديدة تطور ذا المفهوم ليصبح منظومة متكاملة وشاملة تدخل في صلب العلمانية إلا وهي المواطنة، الحرية، حقوق الإنسان، العقلانية ، المساواة، حكم القانون، التنوير، الديمقراطية، دولة المؤسسات ،أي حزمة كاملة من المصطلحات تشكل الأرجل التي تقف عليها الدولة الحديثة المعاصرة.

وخلاصة ما تقدم يمكن لنا أن نعرف الدولة العلمانية بأنها هي تلك الدولة التي تقوم بالفصل بين مختلف السلطات وتخضع كل المؤسسات السياسية والمالية والعلمية والدينية للقانون المدني ، على أن تضمن على وجه الخصوص المساواة الكلية بين كل الأديان السماوية وغيرها بما فيها اللادينية والإلحادية.

لا ثمة شك فى أن الدولة العلمانية قد حققت إنجازات عظيمة على الصعيد الحضاري من حيث إنهاء الصراعات والاضطهاد الطائفي والحروب الدينية والقضاء على العنصرية واحترام حقوق الإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة ."[1]

[1] نفس المرجع ،حميد الملا ، **لماذا العلمانية وكيف نفهمها؟؟**

"وقد حدد الأستاذ مجدي خليل خمسة عشر مبدأ وجعلها سمات أساسية للعلمانية وهي:

١-الفصل بين السياسي والديني وبين الروحي والزمني وبين العام والخاص

٢- حرية الضمير أي حرية التدين.

٣- التسامح الديني وحرية التنقل بين الأديان

٤- حرية النقد الديني

٥- إعمال حرية العقل وحريته أي لا سيطرة على العقل إلا العقل ذاته كما يقول الفيلسوف كانت

٦- نسبية المعرفة أي لا حقيقة مطلقة

٧- حياد الدولة تجاه كل الأديان

٨- التشريع البشري وليس الإلهي

٩- الحكم البشري وليس الإلهي

١٠- عدم وجود سلطة للزعماء الدينيين على القرار السياسي للدولة

١١- لا تتخذ الدولة ديننا معينا ولا تفرضه على الآخرين.

١٢- ليس من اختصاص الدولة أن تدخل الناس الجنة بل تحمي الفرد وتحقق له الرفاهية"[1]

[1] [1]نفس المرجع ،حميد الملا ، **لماذا العلمانية وكيف نفهمها؟؟**

"أكد لو ك في رسالته للتسامح،أن عدم التسامح يتنافى مع الفضائل المسيحية الأساسية،ولاسيما فضيلة المحبة.ولكن التسامح لا يعني مطلقا إباحة الحرية الدينية.ولتجنب أن تتحول الإباحة إلى استباحة الممنوعات والمقدسات الدينية،رأى لو ك ضرورة الفصل بين الكنيسة والدولة من حيث الوظائف.

يقوم الفصل بين الكنيسة والدولة على تعريف كلتهما:فالدولة هي"جماعة من الناس تكونت لغرض وحيد هو المحافظة على خيراتهم وتنميتها"وهذه الخيرات ليست إلا الحياة،والحرية،وسلامة البدن والأملاك،مثل الأرض،والنقود...أما الكنيسة فهي "جماعة حرة مؤلفة من أناس اجتمعوا بإرادتهم لعباد الله على النحو الذي يرونه مقبولا عنده،وكفيلا بتحصيلهم النجاة"

انطلاقا من هاذين التعريفين،تكون كل وجهة من الجهتين مخصصة لوظيفة معينة.فالدولة غايتها حماية الخيرات المادية.أما غاية الكنيسة ،فهي تحقيق خلاص النفوس .تشترك المنظمتان في كونهما نتاج تواضع معين،ولذلك لا يحق لأية كنيسة ،أن تدعي تعاليمها تتطابق مع الحقيقة،أو أنها توصل إليها.كما أن الدولة،مهما كان نظامها السياسي،لا تمثل التجسيد الحق للعدالة.كلتهما،إذا مطبوعة بطابع النسبية.واختلاف الطبعتان ينتج عنه اختلاف الوظائف والمهمات:سياسية بالنسبة الأولى ،وروحية بالنسبة الثانية.يرى لو ك، أن السلطة السياسية منفصلة عن الكنيسة، ولكن يجب تكريس الفصل في الواقع، وذلك للاعتبارات التي ذكرها سابقا."[1]

[1] منبوشي غباش ،**مشكل التسامح الديني الطرح اللاهوتي–السياسي والتناول الفلسفي**،مؤمنون بلا حدود للدراسات المغرب،ط1،2015 ،ص23

"إن تأكيد لو ك ،في هذه الرسالة،قداسة الحقوق المدنية، وحق الملكية يبين إلى أي مدى كان واعيا بأهمية المبدأ اللائيكي المتعلق بالفصل بين السلطة السياسية والشؤون الدينية الخاصة بالأفراد وبالجماعة.المبدأ الذي هو حصيلة تاريخ طويل ملئ بالآلام والمذابح جراء تحالف السلطة السياسية والسلطة الدينية.يمكن صياغة هذا المبدأ بعبارة لو ك"لا لأفراد، ولا الكنائس،ولا الدول لديها مبرر عادل للاعتداء على الحقوق المدنية وسلب الآخرين أموالهم الدنيوية بدعوى الدين"[1]

ويقول لو ك أيضا:"إن اختصاص الحاكم يقتصر فقط على هذه الخيرات المدنية، وأن حقوق وسلطة السلطة المدنية تنحصر في المحافظة على تلك الخيرات وتنميتها خصوصا دون غيرها، ولا ينبغي أو لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمتد إلى نجاة النفوس".وانطلاقا من هذا أسس لو ك دعوة صريحة إلى ضرورة الفصل بين الدين والدولة "[2]

"ودفاعا عن حقوق الأفراد في الاعتقاد وممارسة حرية الاختلاف نتجت ضرورة الدفاع عن التعددية الدينية الأمر الذي جعل لو ك يميز بين عمل الكنيسة وعمل الدولة السياسية والغاية من وجود كل منهما حتى لا يقع التعدي على حقوق الأفراد تحت لواء الدين"[3]

[1] نفس المرجع، منبوشي غباش ،**مشكل التسامح الديني الطرح اللاهوتي–السياسي والتناول الفلسفي**

[2] جون لو ك،(**رسالة في التسامح**)،تر:عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،الطبعة الأولى،1988،ص 70

[3] مسدوه وهيبة،مذكرة ماجستير في الفلسفة،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،جامعة ألسانية–وهران،السنة الجامعية2010-2011

وكما يقول روسو:

"أن لا يكون للدين دور في حالة الطبيعة، فهذا واضح من خلال مختلف نصوص التعاقديين. فالقانون الأوحد في هذه الحالة هو الحرية الكاملة التي لا تحدَها سوى القوَة. هل للدين إذن دور في الحالة المدنية؟ يؤكَد روسو في الفصل الأخير من الجزء الرابع من العقد الاجتماعي أنه لا دور للدين في الحالة المدنية. فالأفراد ينضمَون بعضهم إلى بعض لا تلبية لأوامر إلهية وإنما انطلاقا من حاجتهم المشتركة إلى الحماية والأمن الذين لا يمكن توفيرهما إلا ضمن المجتمع. ومن أجل حماية الأفراد بعضهم من بعض لابدَ من عقد ثان بين المجتمع وبين جهاز سياسي (الدولة) يتكفل بتلك الوظيفة ويرعى بالتالي حقوق الأفراد ومصالحهم المشتركة. بقطع النظر إذن عن التمايز بين أنواع الحكم (الملكية والأرستقراطية والديمقراطية) فإن الاتَفاق بين فلاسفة العقد الاجتماعي على ضرورة الدولة في حد ذاتها أمر مؤكَد.

يستقرى سبينوزا منزلة الدين الاجتماعية والسياسية من خلال قراءة لا ئيكية تاريخية للنصوص المقدسة نفسها عبر فهمها من خلال تاريخ دولة بني إسرائيل ثم من خلال تاريخ الكنيسة ليبيَن في النهاية أن الطغيان الذي يمارسه رجال الدين ليست له في الحقيقة أية مشروعية دينية. فالدين مسألة تتوجَه إلى القلب أو العاطفة في حين أن الحكم والسياسة مرتبطان بالعقل وبموازين القوى لا غير. **فالفصل بين الدين والفلسفة يتبعه فصل آخر بين التديَن والمواطنة**. فالنظم التيوقراطية مرفوضة جوهريا لأنها تخلط بين التدين والمواطنة أو بين المتديَن والمواطن. لذلك يؤكَد سبينوزا "من اليقيني بالنسبة إلينا أن اللاهوت لا ينبغي أن يطوَع لخدمة العقل ولا العقل لخدمة اللاهوت". في نفس

السياق يقول هويس "الإيمان شأن داخلي صرف أي أنه لمرئي وممتنع بالتالي عن كل تشريع أو مراقبة".[1]

"أما على مستوى المؤسسات فيرفض التعاقد يون أن تكون هناك سلطتان واحدة للدين والأخرى للدنيا إذ أنهم يدركون أن الأولى ستهيمن على الثانية وتضمَها إليها لتركيز حكم تيو قرا طي مستبد. فالدين كما ذكرنا يتأتى من انفعال الخوف وهو بالتالي ذو سطوة أكبر على نفوس الأفراد. لذلك فإن الوحيد الذي يملك حق تقنين بعض أوامر الدين (التي لها تأثير على الوجود الاجتماعي للأفراد) هو الحاكم. وهذا الأخير لا يملك هذا الحق بفعل تفويض إلهي أو مباركة من رجال الدين بل على قاعدة العقد الذي يربطه بأفراد المجتمع الذين فوَضوه لرعاية مصالحهم".[2]

- "لم يذكر (جون لو ك)فصل الدين عن الحكومة في كتابه الحكومة المدنية نهائيا.وإنما ذكر ذلك في رسالته في التسامح والتي لم تكن إلا خطابا موجها إلى الكنيسة المسيحية،ودعا فيها إلى التسامح بين المسيحيين المختلفين في مللهم ،ولكنه صرح فيها بعدم التسامح مع الملحدين ،حيث قال:"وأخيرا لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله،فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط المجتمع البشري، ليس لها قيمة بالنسبة للملحد،فإنكار وجود الله حتى لوكأن بالفكر فقط يفكك جميع الأشياء

ولقد كشف لنا لو ك في هذه الرسالة عن عمق إيمانه،وقوة تمسكه بما جاء في الإنجيل ، ومنه انطلق في دعوته الكنيسة والقائمين عليها إلى ترك التسلط وقهر الناس وتعذيبهم بحجة الدفاع عن الدين،فأنهم بذلك يخالفون دعوة المسيح إلى المحبة ويتجاوزون قواعد البشارة"[3]

---

[1] عصمان،**الدين و الدولة لدى فلاسفة العقد الاجتماعي**،http://kzaghbani.over-blog.com/article-2011/03/27 Publié le 27 mars 2011،70368196.html

[2] نفس المرجع، **الدين و الدولة لدى فلاسفة العقد الاجتماعي**،http://kzaghbani.over-blog.com/article-70368196.html

[3] د.نصر محمد ألسلامي،**مدنية الدولة"رؤية علمية"**دار البشير للثقافة والعلوم،ب ط،ص105

ولقد انتقد لو ك أولئك الذين يعذبون الناس من أجل فرض عقيدتهم بالقوة والنار،ويمارسون القوة والتسلط ويشبعون شهواتهم وأطماعهم ابسم المسيحية،وهم لا ينتمون إلى المسيحية على الحقيقة،لأن المسيحية تدعو إلى السلوك الطاهر ونقاء النفوس، وهم يدعون إلى الإباحية والانحلال ،ومن أجل ذلك فقد رأى أنه يجب التمييز بدقة ووضوح بين مهام الحكم المدني وبين الدين،وتأسيس الحدود الفاصلة والعادلة بينهما، وإذا لم تفعل هذا فلن تكون هناك نهاية للخلافات إلي تنشأ على الدوام بين من يملكون الاهتمام بصالح نفوس البشر من جهة ومن يهتمون بصالح الدولة من جهة أخرى.

فقد قدم جون لو ك تفريقا كما ذكرناه سابقا في نفس الفصل:

"إذا فان جون لو ك يعتبر الدولة منفصلة تماما عن الكنيسة،فالحدود بينهما ثابتة ومستقرة وبناء على **هذا التفريق وضع هذه النتائج:**

أولا: إن واجب الحاكم المدني ، الذي يرأس الدولة هو تطبيق القانون الذي يوفر الضمانات التي تسمح لكل الناس على وجه العموم بالامتلاك العادل للخيرات الدنيوية،وعليه إقامة العقاب على من يعتدي عليها.والحاكم المدني هو الذي يقوم بذلك وليس عليه شي،مما يتعلق بخلاص النفوس،فخلاص النفوس يكون بالإيمان ،وليس أن يفرض الإيمان على أحد إنما يكون باقتناع العقل

ثانيا: ليس من حق الكنيسة أن تفرض خلاص النفوس بالقوة وممارسة الاضطهاد

ثالثا: ليس للكنيسة حقا لتشريع في الأمور الدنيوية لأن ذلك حق للحاكم المدني وأما الكنيسة فعلاقتها محصورة بالعالم الأخر فقط.وسلطة الكنيسة يجب أن تكون مقيدة بحدود الكنيسة

رابعا: إن الدين المسيحي طبعا هو أقوى خصم للشراهة والطمع والشقاق واللجاجة والشهوات الفاحشة،والذي هو أكثر الأديان تواضعا ومحبة للسلام ،وأما سبب هذه الشرور التي تلصق بالدين فهو نبذ التسامح مع الذين يخالفون الرأي وهو الذي أفضى إلى الحروب التي سادت العالم

المسيحي،بسبب قيادات الكنيسة التي يحركها الجشع والشهوة التهمة في التحكم وقول الخرافات "[1].

المفاجأة:

"عندما قرر جون لو ك أن على المسيحيين أن يفصلوا الدولة والكنيسة، فانه قرر ذلك بناء على أن هذا، و لم يصف لأتباعه أي شكل من أشكال الحكم.

ولذلك فهو يعتبر أن هذا الفصل بين الدولة والدين إنما هو خاص بالمسيحيين لهذا الاعتبار .

....ولكن ذلك غير موجود في الدين المسيحي،ولذلك دعا إلى الفصل بين الدين والدولة الذي تفرض له الكنيسة .بسلطتها البشري –القوانين غير أن المسيحيين مأمورون بالعمل بالتوراة التي جاء بها عيسى عليه السلام مصدقا بها ودعيا إلى العمل بها أيضا .وعلى هذا فكلام جون لو ك فيه تهرب مما يجب عليه الإيمان به والالتزام به.

أما نحن المسلمين فقد جاء ديننا الإسلامي بشريعة تنظم حياة الإنسان الدنيوية والأخروية.و لم يترك القانون الدنيوي في هذه الشريعة للبشر من علماء الدين أو غيرهم يتحكمون به كيفما شاءوا، ويتسلطون به على قارب الناس وأموالهم باسم الدين أو غيرهم ،إنما القانون الدنيوي في هذه الشريعة مصدره الله عز وجل ،عن طريق الوحي المتمثل في نصوص القران والسنة ،وليس لأحد أن يشرع خارجهما.

[1] د.نصر محمد ألسلامي،**مدنية الدولة"رؤية علمية"**دار البشير للثقافة والعلوم،ب ط،ص106

ونلخص مما سبق الى:أن الدولة الحديثة التي نشأت في الغرب وتطورت فيها ؛إنما قامت بعد ثورته على الثورة الدينية التي كانت تحكم بزعمهم بالحق الإلهي المقدس،الذي لا اختيار للشعوب فيه ولا رأي الحاكم فيها معين من الله،ومعصوم من الخطأ.

فمن المنطقي جدا أن تكون الدولة – في الغرب –بعيدة عن دينهم لأن الدين أفيون الشعوب..."[1]

المبحث الثاني:السلم الاجتماعي.

"إن الميزة الرئيسة التي اتسمت بها رسالة لوك – رسالة في التسامح – هي تأكيده على مجموعة من الحقوق، التي ينبغي ضمانها لذوي الديانات المختلفة، وعدم اعتبار الاختلاف داعياً إلى هتك حرياتهم، ونهب حقوقهم. فليس لشخص أو مؤسسة أن يضرا بممتلكاتهم التي لا تدخل في إطار ما هو غير مدني، بدعوى أنهم يؤمنون بدين مخالف، أو يمارسون طقوساً وشعائر غير طقوس وشعائر كافة الخلق. إن حقوق الفرد المدنية والإنسانية، هي حقوق مقدسة لا ينبغي أن تطالها الأيدي من لدن أية سلطة؛ فهي غير معنية بالأمور الدينية والعقائدية، لذلك فإن لوك يلح على ضرورة توخي الحذر والاحتراز من ارتكاب أي فعل، أو إبداء أي تصرف عنيف ومتشدد اتجاه هذا المختلف، وكذا على ضرورة الإحسان إليه والتسامح معه، بل ومحبته؛ عملاً بمبادئ الديانة المسيحية، وتماشياً مع متطلبات العقل وعرف المجتمع. «وإذا انحرف أحد عن سواء السبيل، فإنه هو الذي يضل، ولن يصيبك أي ضرر من ضلاله هو، ومن أجل هذا لا يجوز لك أن تعاقبه بقسوة ولا أن تحرمه من خيرات هذه الحياة بسبب أنك تعتقد أنه سيعاني في الحياة الآخرة.»

فحتى لو كان التشدد مع المختلف في الدين وعدم التسامح معه، ناتجا عن رغبة في إنقاذه وهدايته إلى سواء السبيل، على اعتبار أن هذا التشدد نابع من اعتبار الدين الذي يدين به هو دين باطل،

[1] د.نصر محمد السلامي،مدنية الدولة"رؤية علمية"دار البشير للثقافة والعلوم،ب ط،ص108،109

ويجب هدايته إلى دين الحق. فليس من حق صاحب هذا التصور أن يفرض عقيدة أو ملة أو نحلة ما، بالقوة والغصب، دون اقتناع المعني بالأمر، مهما كانت قوة وصلابة موقف الدين المدعو إلى اعتناقه؛ فعدم اقتناع الفرد به، يعد سبباً كافياً لإسقاط الشرعية والأحقية عنه، في نظره هو، وبالتالي لا معنى للعنف والغلو في التعامل معه."[1]

"يرى جون لوك أن هذا التسامح الذي ينبغي أن يكون أساساً للعلاقة بين الأفراد ذوي الديانات المختلفة، يجب إعماله ومراعاته، أيضاً، حتى بين الكنائس؛ حيث «إنه لا سلطان لواحدة منها على الأخرى حتى لو كان الحاكم المدني يتبع واحدة منها». فرئيس أو حاكم البلاد ليس معنياً، مطلقاً، بالشؤون الدينية والعقائدية لشعبه. فله أن يتقلد ما يشاء من الديانات، شريطة ألا يفرضها على أفراد شعبه. كما أن مناصرته لكنيسة ما لا ينبغي اعتباره امتيازاً لها، كما أن معارضته لما تدعو إليه لا يعني إضعافها والحط من قيمتها وسلطتها؛ إنها «باكتسابها أعضاء جدد لا تملك أي سلطة على من ليسوا من أعضائها، ولهذا فإن السلام، والعدالة والصداقة أمور ينبغي أن تراعيها الكنائس المختلفة بعضها مع بعض، مثلما يراعيها الأفراد، دون أية مطالبة بهيمنة لواحدة على الأخرى.»

–يستبعد جون لوك أن تكون لأي فرد، ولأية كنيسة أو مؤسسة، كيفما كانت، سلطة تخول له سلب الأفراد حقوقهم المدنية، الدنيوية، والإنسانية، بدعوى الدين. فكل ادعاء بامتلاك هذه السلطة، ما هو إلا تحريض ودعوة إلى القتل، والعنف، والحرب، والبغضاء...إلخ، ونفي لجميع أواصر القرابة، والمحبة، والإخاء، والتسامح بين الأفراد والكنائس والدول. ولذلك، فإنه «لن يستقر سلام وأمان، وبالأحرى أية صداقة بين الناس ولا سبيل إلى المحافظة عليها، إذا ساد الرأي القائل بأن السيادة مؤسسة على اللطف الإلهي، وأن الدين ينبغي أن ينشر بقوة السلاح.» فلو أراد الله،

[1] حمادي أنوار، **من التطرف الديني الى حرية الاعتقاد(التسامح الديني)**، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 04مارس 2015

فعلاً، ان ينشر دينه بالقوة والسلاح، لسخر، في سبيل ذلك، جنود السماء بدلا من جنود الأرض."[1]

"صاغ جون لوك في **الرسالة الثانية من الحكومة المدنية التي نشرت في عام 1690**، ويعتقد **لوك** أن الإنسان خيّر بطبعه وطيب.وتتميز حالة الطبيعة بوجود الحرية الفردية والملكية الخاصة، وللحفاظ على حياة الأفراد، وتجنباً لحصول نزاعات بينهم، يتفقون على عقد اجتماعي.يتخلون بموجبه عن بعض حقوقهم الطبيعية لصالح الدولة (مثل حق معاقبة من يتهدد حياتهم أو ممتلكاتهم)، وبالمقابل لا يحق للسلطة الاستبداد بالأفراد.وإلا فسيتمردون ضد الدولة ويستبدلون الحاكم بحاكم آخر يلبي طموحاتهم وهنا يعد **لوك** مدافعاً عن الليبرالية كنظام حكم يقوم على وجود الحكومة الشرعية.ومنعاً لإساءة استخدام السلطة التي تم تقسيمها إلى سلطتين تشريعية تضع القوانين، وتنفيذية تنفذ القوانين،وقضائية تراقب عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية وفقا لمنظوره.ويختلف العقد الاجتماعي عند لوك عن العقد الاجتماعي عند هوبز، فالغاية من العقد الاجتماعي عند لوك الحد من الصراع وتجنبه، أما عند هوبز فالغاية من العقد الاجتماعي **إحلال السلام**".[2]

[1] نفس المرجع،بقلم حمادي أنوار، **من التطرف الديني الى حرية الاعتقاد(التسامح الديني)**

[2] منارة دمشق،**تعرف على مفهوم نظرية العقد الاجتماعي** ، متى نشأت وكيف تطور المصطلح ومن هم أهم مفكريها، تاريخ النشر: 2016/04/16

كان هدف لو ك في ذلك التأكيد على "انه ليس من حق احد أن يقتحم باسم الدين، الحقوق المدنية والأمور الدنيوية.. وان فن الحكم ينبغي أن لا يحمل في طياته أية معرفة عن الدين الحق". وهو يعني بذلك أن التسامح الديني يستلزم أن لا يكون للدولة دين، لان" خلاص النفوس من شأن الله وحده... وان قوة الدين الحق كامنة في اقتناع العقل، أي كامنة في باطن الإنسان".وحرية الضمير حق طبيعي لكل إنسان

أما من ناحية العقد الاجتماعي برأي لوك ليس هو عمل ارتهان، ولكن هو تسوية ضرورية تجعل من الشعب المؤتمن الحقيقي على المصلحة العامة، ولا يمكن للدولة أن تتوانى عن أداء مهمتها، وهي خدمة الخير العام، ولا أن تخالف أحكام الحقوق الطبيعية السابقة عليها. " بهذا نلمس تحولا جديدا في المشروع الحد اثوي الذي تحول فكريا ، عندما تم طرح أفكار جديدة تعبر عن ولادة سلطة الحداثة السياسية والفلسفية مع جون لو ك ،وقد كان لها تأثيرا في فكره الذي انطلق من نقد السلطات السابقة ذات الجذور الدينية التي تقوم على أمر الله و هو الذي يقرر تلك القواعد وجعل لها عقوبات حيث الوضع الاسمي والنفعي المحض لا يرى في المجتمع سوى سلطة أكثر فاعلية وأكثر استقرارا لقمع انتهاكات القانون وهذا الموضوع يحدد لهذه السلطة حدا واضحا دقيقا فالمواطن غير ملزم بطاعتها إلا إذا تصرفت بموجب قوانين ثابتة دائمة لا بموجب قرارات ترتجل من وقت لأخر إذ كان يصر لو ك "على أن تكون السلطة التشريعية هي السلطة العليا في الدولة وانه يجب أن تكون الحكم الفصل في كل ما ينشا من مواضع الخلاف والنزاع ويزرع الحرية والسلام"[1]

[1] عامر عبد زيد ،**الفكر السياسي الليبرالي عند جون لوك والتنوير الفرنسي**، الحوار المتمدن، 2013 / 2 / 12 ، 15:44

خاتمة

وختاما نذكر بالإشكالية التي أردنا الإجابة عنها في كل فصول هذه المذكرة وهي :

ما مفهوم فكرة التسامح عند جون لوك ؟ وما هي خلفياتها الدينية ؟.

وكاستنتاج لما تم الخوض فيه في هذه المذكرة نصل إلى أن فلسفة لوك حول "محاولة في التسامح" ارتكزت على أساس معرفي فلسفي واجتماعي ، حيث شهد عصره صراعات مريرة بين الطوائف الدينية المسيحية، مما دفعه إلى التفكير في مخرج من هذا المأزق فكانت فلسفة التسامح هي الحل. إذ من خلالها تم فصل السلطات عن بعضها، وإبعاد المؤسسة الدينية -التي هي الكنيسة- عن كل والتجاذبات السياسية المادية. لأن الدين يفترض فيه أن يكون موحدا لا مفرقا، وزارعا للمودة والمحبة لا ناشرا للكراهية والبغضاء.ودافعا للانفتاح على المطلق لا مقيدا للناس بما يختلقونه من غلو وتعصب.

لقد دعا لوك و وأمثاله من الفلاسفة لمثل هذه المبادئ فكانوا بحق سببا في خروج أوربا من تخلفها، وصراعها، بل كانوا سببا في ما نشاهده ألان من مدينية وتحضر.ويكفي أن نراجع تلك المبادئ الحضارية التي دعا إليها جون لوك في رسالته حول التسامح لنكتشف هذا:

1 – لا بد من التمييز الدقيق بين مهمة الحكومة المدنية وبين مهمة السلطة الدينية، واعتبار الحدود بينهما ثابتة لا تقبل أي تغيير.

2 – إن نجاة روح كل إنسان هي أمر موكول إليه وحده، ولا يمكن أن يعهد بها إلى أية سلطة مدنية أو دينية.

3- لكل إنسان السلطة العليا المطلقة في الحكم لنفسه في أمور الدين.

4- حرية الضمير حق طبيعي لكل إنسان.

5 – التجاء رجال الدين إلى السلطة المدنية في أمور الدين إنما يكشف عن أطماعهم في السيطرة الدنيوية. وهم بهذا يؤازرون نوازع الطغيان عند الحاكم. وعلى مدى التاريخ كان تحالف الحاكم مع رجال الدين لصالح طغيان الحاكم، وإنهم غير قادرين على تقويمه ورده إلى السبيل القويم.

لقد كان تأثير جون لوك في الفكر الإنساني بصفة عامة كبيرا إذ ما زالت أفكاره في التسامح مرجعا لا يستغني عنه أي مفكر في هذا المجال.

خاتمة

فحركة التحرير الكبرى التي سادت أوروبا في القرن الثامن عشر، لم تكن سوى امتداد طبيعي لفلسفة لوك، تلك الفلسفة التي كانت تقوم على احترام القيم الإنسانية والحرية الفردية، سواء في مضمار الدين أو الفكر أو السياسة ، وتنادي بتحرير الفرد الذي انطمست شخصيته في ظل الاستبداد وهيمنة الكنيسة، وتلاشت حقوقه وانصهرت في نار من طغيان الملوك وتعصبهم، فأصبحت حياته كلها واجبات بلا حقوق.

لقد عمل لوك على مناهضة الكنيسة، وكان مناصرا لسيادة الشعب فمادام المجتمع مكونا من أفراد، فلابد من تمتع كل فرد بحقوقه، سواء كان حق الملكية الخاصة أو حق الحرية أو حق الحياة.

ولا بد من التنبيه إلى أن لوك كان له تأثير كبير في الثورة الإنجليزية، بل تعدى ذلك إلى دول أوروبا بأسرها حيث أخذ عنه كثيرا من المفكرين والفلاسفة بعض الأفكار التحررية فأخذ عنه فولتير أفكاره في الحرية والتسامح وكان يواجه الكنيسة بهذه الأفكار، وهذا كذلك بالنسبة للوثر الذي كان ينادي بعدم تدخل الكنيسة في علاقة الفرد بالله، بينما اخذ مونتسكيو عن لوك نظريته في فصل السلطات ، و روسو نظرية العقد الاجتماعي.

وإذا شئنا أن نلخص فكره السياسي في جملة واحدة، قلنا عنه إنه فكر نهوضوي تحرري ثوري ديمقراطي تسامحي إنساني.

وأخيرا إننا اليوم –كمسلمين – في حاجة إلى قيم التسامح حتى نتجاوز هذه الصراعات المنتشرة في كل مكان من منطقتنا العربية، وما أحوجنا إلى فكر مشابه لفكر جون لوك، حتى نخرج من صراعاتنا الدينية المفتعلة، ونجنب الدين الإسلامي المقدس من أن تتلطخ قداسته بالنفاق السياسي والمصالح الشخصية.

كما أن العالم اليوم في حاجة إلى تلك القيم التسامحية ليعيش كل البشر في أمن وسلام، ولكن مع الأسف الشديد إن القوى الكبرى اليوم هي التي تنتهك هذه القيم، وتخترقها.ولأجل ذلك برزت أفكار وفلسفات تدعو إلى قيم تسامحيه كالتي دعا إليها لوك مثل **حوار الحضارات**،لروجي غار ودي **وتعارف الحضارات لزكي الميلاد.**

ولكن إلى مدى استطاعت هذه النظريات التسامحية أن تحد من أشكال الصراع العالمي، وتتجاوز أنواع التعصب السياسي في العالم؟

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

***قائمة المصادر:**

1)- جون لوك،رسالة في التسامح،تر عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي،ط1، سنة 1988

2)- جون لوك رسالة في التسامح،تر منى أبو سنة، المجلس الاعلى للثقافة، الطبعة الأولى،سنة 1997

3)- جون لوك الحكومة المدنية،تر محمود شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة والنشر،ب،ط،ب س

***قائمة المراجع:**

1)- جون دن،جون لوك مقدمة قصيرة،ترجمة فايقة جرجس حنا،القاهرة،ط1،هنداوي للتعليم والثقافة

2)- **نور الدين حاروش** ، تاريخ الفكر السياسي ، ط1، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،2004

3)- ويل ديورانت،قصة الحضارة،ترجمة على الملا،المجلد العاشر،جون لوك، ب ط،2004-2007

4)- د.عبد المعطي محمد ود،رواية عبد المنعم عباس،رواد الفلسفة الحديثة،دار المعرفة الجامعية،إسكندرية،2000م

5)- د.إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هليوم،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،إسكندرية،2001

6)- يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الحديثة،ط5،دار المعارف،القاهرة،1986

7) - منبوشي غباش ،مشكل التسامح الديني الطرح اللاهوتي-السياسي والتناول الفلسفي،مؤمنون بلا حدود للدراسات المغرب،ط2015

8)- د.نصر محمد ألسلامي،مدنية الدولة"رؤية علمية"دار البشير للثقافة والعلوم،ب ط،ب س

***قائمة الموسوعات والمعاجم:**

1)- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت لبنان، المجلد الثاني،ط1،سنة 1997

2)- فخر الدين الرازي ، مختار الصحاح ، ب ط .ب ت

***رسائل جامعية:**

1)- مسدوه وهيبة،مذكرة ماجستير في الفلسفة،**خطاب التسامح في فكر الأنوار**،جامعة ألسانية-وهران،السنة الجامعية2010-2011

***مواقع الكترونية:**

-1 منارة دمشق ،تعرف على مفهوم نظرية العقد الاجتماعي، متى نشأت وكيف تطور المصطلح ومن هم أهم مفكريها، تاريخ النشر: 2016/04/16،اطلع عليه يوم2018،21:23/5/11

-2 عامر عبد زيد ،الفكر السياسي الليبرالي عند جون لوك والتنوير الفرنسي، الحوار المتمدن- العدد: 4001 ، 2013 / 2 / 12 ، 15:44

– **3**بقلم حمادي أنوار، من التطرف الديني إلى حرية الاعتقاد(التسامح الديني)، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مارس 2015

– **4**حميد الملا ،محامي بحريني، لماذا العلمانية وكيف نفهمها، نُشِرَ في MAY 6, 2017

– **5** https://www.4arb.comتعريف العلمانية والدولة العلمانية

– **6**http://www.hafryat.com/blog

– **7** أسماء سعد الدين، معلومات،المار سال، يوليو 23, 2015،https://www.almrsal.com/post/256301

– **8** حرب الثلاثين سنة مأساة أوروبا،البيان، http://www.albayan.ae/paths/books/2010-11-13-1.303983

*** المجلات:**

– **1** مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير في الفلسفة،خطاب التسامح في فكر الأنوار،جامعة السانية-وهران-،السنة الجامعية2010-2011

– **2** مسدوة وهيبة،مذكرة ماجستير في الفلسفة،خطاب التسامح في فكر الأنوار،جامعة السانية-وهران-،السنة الجامعية2010-2011

–**3** مجلة نشرة الفكر، الأعداد 5 ــ 7. 8

– 4الدكتور علي رضا بهشتي، رسالة الثقافة، العدد28

–**5** مقالٌ لضياء موحِّد، التسامح والشدّة صحيفة (كيان)

فهرس المحتويات

المواضيع رقم الصفحة

شكر

إهداء

مقدمة .... ب

الفصل المنهجي.. 05 –10

الفصل الثاني: التسامح مفهومه

وتـــــــــــــــــــاريخ ظهوره

المبحث الأول: الصراعات الدينية في أوروبا في عصر جون لوك.................. 10–15

المبحث الثاني:ظهور فكرة التسامـــــــــح الديني في

أوروبـــــــــــــــــــا...................... 16–26

الفصل الثالث: فكرة التسامح الديني عند جون لوك

المبحث الأول جون لوك سيرته

وأفكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــاره........................ 28–46

المبحث الثاني:أراء جون لوك في التسامح الدينـــــــــــــــــي–52

47.........................

الفصل الرابع: الأبعاد السياسية والإجتماعية لاراء جون لوك

المبحث الأول:ظهور

الحكومــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ــــــــة العلمانية........................ 54–58

المبحث الثاني:السلـــم الإجتماعـــي 59............................62-
خاتمـــــــــــــــــــة ....
قائمة المصادر والمراجع..62-63
فهرس المحتويات.. 63-64